مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (٣)
الإصدار الثالث والعشرون
(١-٢٩) ٢٠٢٤

جَوْدة الحياة وعلاقتُها بقيمَتي الوسَطيَّة والتسامُح (دراسةٌ تطبيقية على الأُسر في محافظة عُنيزةٌ)

جنى بنت سليمان الدخيل

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٤م

الملخص

هدفت الدّراسةُ إلى التعرُّف على علاقة جَوْدة الحياة بقيمة الوسَطية وقيمة التسامح الاجتماعي عند الأُسَر في محافظة عنيزة؛ ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العيّنة العشوائية الطَّبقية؛ فقد طُبّقت الدراسةُ على المراجعين من الأُسر السُّعودية لمراكز الرعاية الصحية الأوَّلية في محافظة عُنيزة، وبلغ عددُ العيّنة (٣٧٥) أسرةً، واستخدمت الباحثة الاستبيانَ أداةً لجمع البيانات. وقد توصَّلت الدّراسةُ – في ضوء افتراضيات النظريات المفسّرة؛ وهي النظريةَ التكاملية لجودة الحياة، ونظريةَ الفعل الاجتماعي لبارسونز – إلى مجموعة من النتائج، فيما يلي أهمُّها.

كشفت الدراسة، ومن خلال اختبار (كا٢) عن وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة السُّعودية وبين امتثالها لقيمة الوسطية الاجتماعية، وقد أشار اختبار جاما إلى أنَّ قوَّة العلاقة قد جاءت بمعدَّل متوسّط قدره (٠,٥٩). كما كشفت عن وجود علاقة بين جَوْدة حياة الأسرة السُّعودية وبين امتثالها لقيمة التسامح الاجتماعي، وقد أشار اختبار جاما إلى أنَّ قوَّة العلاقة قد جاءت بمعدَّل متوسّط قدره (٠,٣٧).

وتوصَّلت الدّراسةُ إلى أنَّ الأسرة السعودية تتمتَّع بجَوْدة حياة عالية بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٨٤)، وقد جاءت جودةُ الحياة الاجتماعية في المقدّمة، تليها جَوْدةُ التعليم، ثم جَوْدةُ الصحَّة العامَّة. وقد خرجت الدراسةُ بعدد من التوصيات؛ هذا أبرزُها:

١- رفع الوعي المجتمعي بمعنى جَودة الحياة، وتأكيد ارتباطه بالجانب الثقافي والقيمي للمجتمع.

٢- استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة الوسطية الاجتماعية، ونبذ التعصُّب للعادات والتقاليد، واحترام الاختلاف.

٣- دراسة مرحلة التحول في القيَم التي يمرُّ بها المجتمع السُّعودي مع رؤية ٢٠٣٠.

الكلمات الافتتاحية: جودة الحياة، القيم الاجتماعية، الوسطية، التسامح.

Abstract

This study aimed to identify the relation of quality of life with mediation and tolerance for families in Onaizah governorate, in order to achieve this purpose, the study depended on the social survey method through the randomly class sampling. The study was applied on Saudi families visitors to Primary health care centers in Oanizah governorate with (375) families. The researcher used the questionnaire as a tool of collecting data. In the light of the hypothesis of the explained theories, which are the IQOL theory of Ventegodt et al; and Pattern Variables theory of Parsons, the study reached to the following results:

Through (chi-square) test, the study revealed that there is a relationship between the quality of life of the Saudi family and the value of social moderation. Gamma test indicated that the strength of the relationship came at an average rate equal to (0.59). The study also revealed that there is a relationship between the quality of life of the Saudi family and the value of social tolerance. Gamma test indicated that the strength of the relationship came at an average rate equal to (0.37). The study found that the Saudi families enjoy a high quality of life with an average of (2.84), where the quality of social life came first, followed by the quality of education, then the quality of health. The study came up with a number of recommendations:

1- The importance of raising community awareness of the meaning of quality of life, and to emphasize its association with the cultural and value aspect of society.

2- Emphases the investment of social media in spreading the culture of moderation and rejecting the manifestations of intolerance of customs and traditions and respect difference.

3- The importance of studying the transition phase with the values that Saudi society is going through in vision 2030.

Keywords: Quality of life, social values, moderation, tolerance.

*** المقدمة**

يَسْعى الإنسانُ دائبًا منذ فجر الخَليقة ويكافح في سبيلِ تذليلِ الصِّعاب، وتحقيقِ أرقى أوجُه الرَّفاه والسَّعادة لحياته، باذلًا كلَّ ما يُرشده إليه عقلُه وتفكيره من أجْل تيسيرِ

أُمور حياته وجعلها في صورة أفضل. ولم يكن علماءُ الاجتماع بمنأًى عن كدح البشرية الطويل في هذا السبيل؛ إذ يُعَدُّ العالمُ ماكس فيبر أوَّلَ من تحدَّث عن تحسين نوعية حياة الفرد، حتَّى ارتقى هذا المفهومُ من مجرَّد محاولات عابثة للإنسان إلى مجال العلم والتنظير.

ويعدُّ مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي لاقت اهتماما كبيرا في العلوم الطبيعية والإنسانية؛ منها علم البيئة، والصحَّةُ، والطبُّ النفسي، والاقتصادُ، والسّياسةُ والجغرافيا، وعلم النَّفس، وعلم الاجتماع، وغيرها. وتَعنى جودةُ الحياة بتحسين نمط حياة الأفراد في المجتمع؛ من خلال تحقيق الإشباع والتوازن لجميع جوانب حياتهم؛ سواء الصحيةَ والتعليمية والاجتماعية، ساعيةً إلى الارتقاء بمستوى حياة الفرد حتَّى ينعَم بأسلوب حياة متوازن.

وقد أصبح مصطلح جودة الحياة واحدًا من تلك المصطلحات المستجدَّة في التنمية البشرية في القرن العشرين؛ فقد لاقَى هذا المفهوم صدى واسعا في شتَّى مجالات الحياة. ولم يكن هذا المفهوم وليدَ العصر الحديث، بل إنَّه – على امتداد التاريخ البشري – قد لاقى اهتماما شاملًا وسعيا حثيثا لتحقيقه في مختلف الحضارات الإنسانية. فقد ظهرت البَذْرةُ الأولى لهذا المفهوم في فلسفة اليونان حين تحدَّث فلاسفتها أرسطو وسقراط عن طبيعة الحياة الجيّدة، ومعناها وقيمتها؛ وفي هذا الصَّدد يقول أرسطو: (إنَّ الغايةَ من الحياة العمليةَ هو بلوغُ السَّعادة)، كما يرى أنَّ الحياة الطيّبة تعني حالةً شعوريةً ونوعا من النَّشاط الذي يعني بالتعبير الحديث جودةَ الحياة (محمد، ٢٠١٥م، ص٢٠٤).

وأمَّا في العصر الحديث فقد تداخل هذا المفهوم في بداياته مع مفاهيمَ أخرى؛ كمفهوم أسلوب الحياة، ومستوى المعيشة، ونوعية الحياة. ثم بدأ الاهتمامُ بجَوْدة الحياة بصفته مفهوما مستقلًا في الدول الغربية بعد الحرب العالمية الثانية؛ ففي العام ١٩٨٥م أُسّس مشروعُ مؤشّرات جَوْدة الحياة بمدينة جاكسونفيل بولاية فلوريدا بالولاياتَ المتحدة، وقد أدَّى هذا المشروعُ إلى تطوير أوَّل مشروعٍ لتحديد مؤشّرات جَوْدة الحياة. ثم انتشر بعد ذلك الاهتمام بجَوْدة الحياة في عدَّة بُلدان غربية؛ ففي كندا اهتمَّت وزارةُ الصحة بتمويل البحوث التيً تهتمُّ بالبحث في جودة حياة مواطنيها، كما تأسَّس في الدنمارك عام ١٩٩٤م مركز البحوث في جودة الحياة، وكان الغرض من إنشائه دراسةَ حياة الدنماركيين والبحثَ عن سبل تحسينها (عبد العظيم، د.ت، ص ص١-٢).

ولم يلبث هذا الاهتمام أن انتقل إلى الدُّول العربية، فظهر هذا المفهوم في بحوثها ومشاريعها التَّنموية؛ ففي العام ١٩٩٨م أُقيمت ندوةُ عين شمس بمصر، وتعدُّ أُولى النَّدوات العربية التي خُصّصت لمناقشة مفهوم جَوْدة الحياة، ثم توالت من بعدها المؤتمرات؛ كمؤتمر كلية التربية بجامعة الزقازيق بمصر ٢٠٠٥م، ومؤتمر كلية التربية بجامعة السُّلطان قابوس تحت عنوان (علم النَّفس وجودة الحياة). كما ظهرت عدد من الدراسات العربية التي أكّدت أهميةَ جودة الحياة، ودورها في تحقيق التنمية البشرية. وتعدُّ دراسةَ الفرجاني (١٩٩٢م) تحت عنوان "نوعيةَ الحياة في الوطن العربي" رائدةً في مجال جودة الحياة؛ إذ توصَّل الباحث إلى مكونات المفهوم العربي لجودة الحياة. ولم يقف اهتمام البلدان العربية بجودة الحياة عند هذا

الحدّ، بل سعت إلى وضع خُطَطها التنموية على ضوئها (توفيق، ٢٠١٠م، ص٣٢٦).

وقد اختلف الباحثون في تحديد الأطر العامَّة لمفهوم جودة الحياة وتصوير أبعادها؛ والسبب في ذلك يرجع إلى حداثةُ المفهوم من ناحية، وارتباطُه بمختلف مجالات الحياة البشرية من ناحية أخرى؛ فإنَّه ليس مفهوما اقتصاديًّا فحسب، بل هو اجتماعيٌّ ونفسيٌّ وصحيٌّ وثقافيٌّ كذلك، وكلٌّ باحث يعرِفه من منطلَق تخصُّصه ومجاله؛ فأهل الاجتماع يعرفونه بناء على متغيّراته الاجتماعية، وأهلُ الطّبّ تبعًا لتخصُّصاتهم المختلفة، وأهل البيئة والاقتصاد من منظورهم كذلك، الأمر الذي سبَّب صعوبةً في الاتّفاق على تعريف عامّ يحدّد أُطُرَ هذا المفهوم (الغندور، ١٩٩٩م، ص١٦).

وعلى الرَّغم من عدم الاتّفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة فإنَّه عادةً ما يشار – في أدبيَّات جودة الحياة – إلى تعريف منظَّمة الصحة العالمية بعدّه أقربَ التعريفات إلى توضيح هذا المفهوم؛ إذْ تعرِف المنظَّمةُ جودة الحياة بأنها: "إدراكُ الفرد لمكانته في الحياة، وفي المحتوى الثقافي والنّظام القيمي الذي يعيش فيه، وفي علاقته بالأهداف والتوقُّعات والمعايير والاهتمامات، ويتأثَّر تأثُّرا معقَّدًا بالصحة البدنية والحالة النَّفسية، والحالة الاجتماعية، والعلاقة بالمستقبل المنظور لبيئته" (WHO, 1998, p.551).

وقد أكّدت المملكةُ العربية السعودية – في رؤيتها التنموية الجديدة ٢٠٣٠ – أهميةَ التركيز على تحسين جودة حياة الأفراد من المواطنين والمقيمين، مشيرةً إلى ضرورة الاهتمام بجميع الجوانب التي تشملها؛ ماديةً كانت أو اجتماعيةً أو ثقافيةً أو قيميةً. وتكمُن أهميةُ جَوْدة الحياة في كونها تشمل الـمداخلَ التي تَقوَّم من خلالها الأمور تقويما شاملًا؛ إذ إنها تَهدف إلى التعرُّف على مجموعة العوامل التي تَعكس صورةَ الحالة الاجتماعية والنَّفسية، والاقتصادية والعمرانية، والثقافية والصحية لأفراد المجتمع البشري، ومن ثَمَّ التَّرقّي بحالة المجتمع إلى الأفضل (وثيقة جَوْدة الحياة ٢٠٣٠، ص١٠). ومن هنا جاء تأكيدُ رؤية المملكة٢٠٣٠ على أهمية الاهتمام بالجانب الثَّقافي للمجتمع السعودي، وضرورةَ العملِ على غرس القيم والمبادئ المتَّصلة بثقافته، ومُحاربة كلِّ ما قد يُحدث خللًا في النَّسق القيمي المجتمعي؛ وذلك من خلال تنمية القَبُول بالآخر، وإشاعة ثقافة التسامح والوسطية؛ سعيًا إلى بناء كيان يمثّل المجتمع السعودي خير تمثيل. ومن هنا جاءت هذه الدراسةُ لتبحث في علاقة جودة الحياة بقيمتي الوسطية والتسامح الاجتماعي.

*** مشكلة البحث**

يعدُّ مفهوم جودة الحياة من المفاهيم التي لاقت اهتماما عالميًّا واسعا في السنوات الأخيرة، وكان ذلك من خلال تبنّي مختلف الدُّول هذا المفهوم في خُطَطها التنموية الجديدة. وتتمثَّل جودةُ الحياة في درجة رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدَّم لأفراد المجتمع؛ كالخدمات الصحّية والتعليمية، كما تتمثَّل في جَوْدة العلاقات الاجتماعية، وإدراك هؤلاء الأفراد مدى إشباعها حاجاتهم المختلفة. كما تفترض النظريةُ التكاملية لجَوْدة الحياة أنَّ مدى تكيُّف الفرد مع القيم الثقافية لمجتمعه، وتوافُقه مع مبادئ البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها؛ يُعدُّ مؤشّرا مهمًّا من مؤشّرات جَوْدة الحياة؛

أي إنَّ البيئةَ الاجتماعية والثقافية تُعَدُّ من أهمِ مصادر الشُّعور بجَوْدة الحياة الَّتي تتكوَّن عادةً من الاتجاهات العامَّة وقيم أفراد المجتمع ومعاييرهم (Ventegodt et al, 2003, pp.1030-1037).

ويرى علماءُ الاجتماع المنظومةَ القيمية من أبرز الجوانب التي تشكّل البناء الثقافي في المجتمع، ومن أشدّها تأثُّرًا بالتغيُّرات النَّوعية التي تصيب المجتمعات الإنسانية؛ إذ تعني الثقافةَ – في نظر علماء الاجتماع – جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسانُ بالتعلُّم لا بالوراثة. ويشترك أعضاء المجتمع في عناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل، وتُشكّل السّياقَ الَّذي يعيش فيه الأفرادُ. وتتألّف ثقافةُ المجتمع من جوانبَ مضمرة غير مرئيَّة؛ مثل المعتقدات والآراء والقيم التي تشكّل المضمونَ الجوهريَّ للثقافة؛ وهي منظومةُ الأفكار الَّتي تحدّد ما هو مهمٌّ ومحبَّذٌ ومرغوبٌ في المجتمع، وهذه الأفكارُ المجرَّدة أو القيمُ هي التي تُضفي معنى محدَّدًا، وتعطي مؤشّرات لتوجيه تفاعُل البشر مع العالَم (غدنز، ٢٠١٧م، ص٨٢).

وقد عانى المجتمع السُّعودي – كغيره من المجتمعات – من موجة العُنف التي عصفت ببلاد العالم؛ وكان السبب فيها انتشارَ التطرُّف، وغياب مفهوم الوسطية والتسامح، تاركًا آثاره الَّتي أَضرَّتْ بالمملكة في السنوات الأخيرة، وهو ما استدعى العمل على علاج أسبابه ومسبّباته. لذا عمدت المملكةَ العربية السعودية – في رؤيتها التنموية الجديدة – إلى تأكيد أهمية تعزيز القيم الاجتماعية؛ إذ تصدَّر هدفُ تعزيز القيم الاجتماعية – كقيمة الوسطية، وقيمة التسامح – الأهدافَ المقنَّنةَ لبرنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ الَّذي أطلقه مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية؛ استكمالًا للبرامج التنفيذية الداعمة لمحاور رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويُعدُّ هذا البرنامج أهمَّ وسائل الرؤية لتهيئة البيئة اللازمة لحياة الفرد؛ فهو يهتمُّ بتحسين جودة الحياة في المجتمع السعودي (وثيقة جودة الحياة٢٠٣٠، ص٢٥).

وتحاول هذه الدراسةُ دراسةَ علاقة جَوْدة حياة الأُسَر السعودية بقيمة الوسطية والحدّ من التطرُّف الاجتماعي، وعلاقتها كذلك بقيمة التسامح والحدّ من معاداة الآخر المخالف في الدّين والجنس والعرق. كما أكّدتْ ذلك دراسةُ فاضل (٢٠١١م)؛ إذ أشارت إلى أنَّ المعاناةَ الاقتصادية والجهل وقلّة فُرص العمل أمام الخريجين، جاءت في المرتبة الأولى في أسباب ابتعاد الشَّباب السعودي عن الوسطية. وأشارت كذلك دراسةَ الصَّاعدي (٢٠١١م) إلى أنَّ المتطرف يعاني من اضطراب علاقاته الاجتماعية، وسوء ظروفه المعيشية.

وتتحدد مشكلة البحث في السعي للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: –

ما علاقةُ جَوْدة الحياة بقيمة الوسطية وقيمة التسامح الاجتماعي عند الأُسر السعودية في محافظة عنيزة؟

*** أسئلة البحث**

سعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: –

١– ما علاقةَ جودة الحياة بقيمة الوسطية الاجتماعية لدى الأُسَر في مُحافظة عنيزة، من خلال التزامهم بالاعتدال في السُّلوك، وتقبُّلهم للرأي المخالف، وتشجيعهم للحوار، والترحيب بالمشاركة التنموية للمرأة، ونبذهم مظاهر التعصُّب

في التمسُّك بالتقاليد؟

٢- ما مدى ارتباط جودة الحياة بقيمة التسامح الاجتماعي لدى الأُسر في محافظة عنيزة، وذلك بقبولهم للجيرة لمختلف الطبقات الاجتماعية، واحترامهم لمختلف اللغات واللهجات والزي الشعبي، وقبولهم التحاق أبنائهم بالمدارس العالمية، وتكوين علاقات الصداقة مع مختلف الجنسيات، وعدم تفريقهم في التعامل بين السعودي وغيره؟

*** أهداف البحث**

سعى البحث لتحقيق الأهداف التالية: -

١- التعرُّف على علاقة جودة الحياة بقيمة التسامح الاجتماعي لدى الأُسر في محافظة عنيزة.

٢- الكشف عن مدى ارتباط جودة حياة الأسر السعودية في محافظة عنيزة بالتزامهم بالوسطية الاجتماعية.

*** أهمية البحث**

تتضح أهمية البحث من خلال ما يلي: -

١- كونها تبحث في جانب مهم في البناء الثقافي للمجتمع السعودي؛ لتقف على سُبل رفع مستوى جَوْدة الحياة من خلال تنمية الوَسطية والتسامح الاجتماعي، ولتواكب برنامج التحوُّل الوطني ٢٠٣٠.

٢- تَعدُّ هذه الدراسة إضافة مهمَّة للمكتبة العربية والمعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية؛ حيث أنها تبحث في علاقة جودة الحياة بالجانب الثقافي، كما قد تكون هذه الدراسة انطلاقة لدراسات أخرى مماثلة في علم الاجتماع، تسعى إلى البحث في سبل الارتقاء بمستوى جودة الحياة من خلال دعم الجانب القيمي الاجتماعي.

٣- تُقدّم هذه الدراسة مساعدة مهمَّة للمسؤولين في لجنة برنامج جودة الحياة - التابعة لمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية - في تطبيق مفردات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في قياس مستوى جودة الحياة وعلاقتها بالجانب القيمي الثقافي في المجتمع السعودي. كما تسهم في دعم الجهود التي يقدّمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في سبيل نشر ثقافة الوسطية والتسامح الاجتماعي، وتُقدّم كذلك مساهمة مهمَّة للمراكز الحضرية في المدن والمحافظات لاستخدام المؤشّرات الشخصية لقياس مستوى جَوْدة الحياة، وتفيد المتخصّصين والتربويين في بيان سُبل نشر القيم الدَّاعمة لبناء المجتمع، وضرورة المحافظة عليها.

*** حدود البحث**

اقتصر البحث على

١- عائل الأُسرة السعودية المراجع في المركز الصحّي للحيّ في محافظة عنيزة.

٢- مراكز الرعاية الصحية الأوَّلية للأحياء في محافظة عنيزة، والتي بلغ عددها ٧ مراكز صحية، وقد تم تحديدها بعد الرجوع إلى تقسيم أحياء المحافظة (بالرجوع إلى خرائط أطلس بلديَّة عنيزة) إلى خمسة اتجاهات؛ وهي الوسطُ، وأحياء الشَّمال، وأحياء الجنوب، وأحياء الشَّرق، وأحياء الغرب، وحُدّدت المراكزُ الصحية للأحياء لتمثّل كلَّ جهة جغرافية.

٣- طبق هذا البحث في الفترة الزَّمنية مابين ١٤٤١/١١/١هـ. وحتى ١٤٤٢/٣/٥هـ..

*** مصطلحات البحث**

*** جودة الحياة Quality of Life**

وتَعرَّفها الباحثة بأنها تقدير الأُسر من محافظة عنيزة لمدى إشباعِ حاجات أفرادها، ومدى تحقيق الرضا والسَّعادة في ثلاثة أبعاد من أبعاد جودة الحياة؛ وهي جودةُ الصحة العامة، وجودةُ الحياة الأُسرية والاجتماعية، وجودةُ التعليم والدراسة، ثمَّ علاقةَ ذلك بقيمة الوسطية والتسامح الاجتماعي. ومن هذا التعريف نستخلص أبعاد جودة الحياة في هذه الدراسة؛ وهي: جودةُ الصحة العامَّة، وجودةُ الحياة الأُسرية والاجتماعية، وجودةُ التعليم والدراسة.

*** القيَم الاجتماعية Social Values**

وتعرَّفها الباحثة بأنها الأحكام والأفكار والسُّلوكيات التي تكوَّنت لدى المبحوثين من مجتمع عنيزة نحو الأفكار الوسطية؛ وهي أيضا الاعتدالُ في السُّلوك، وتقبُّل الرَّأي المخالف، وتشجيعُ الحوار، والترحيبُ بالمشاركة التَّنموية للمرأة، ونبذُ مظاهر التعصُّب في العادات والتقاليد. ونقيضها هو التطرُّف؛ ويقصد به التشدُّد التي تكوَّن لدى مجتمع البحث في الأحكام والأفكار والسُّلوكيات، مثل الغُلو في السُّلوك، والتعصُّب في التمسُّك بالتقاليد. كما تعرف الباحثة قيمة التسامح بأنها الأحكام والأفكار والسُّلوكيات التي تكوَّنت لدى المبحوثين من مجتمع عنيزة نحو تقبُّل الآخر المخالف في الدين والجنس والعرق، واحترامُ ثقافته، والإيمانُ بالتعايش معه. ونقيضها هو مَعاداةُ الآخر؛ ويقصد به عدم تقبُّل الآخر، وانعكاسه على أحكام مجتمع البحث وأفكاره وسلوكيَّاته، وعدم الإيمان بالتعايش معه.

*** الدراسات السابقة**

اهتمَّ علماء الاجتماع اهتماما كبيرا بموضوع تغيُّر القيَم واختلافها؛ كونها تشكل أحد أهمّ الركائز التي تقوم عليها ثقافةَ المجتمعات الإنسانية، وقد أدَّى هذا التغيُّر والاختلاف إلى تغيُّر المجتمعات جميعها بسبب التحوُّل من المجتمع المحلّي إلى المجتمع العالمي، وعولمة الثقافات، واتصال المجتمعات المختلفة بعضها ببعض. وفي ظلِّ هذا الصِّراع المحتدم بين الثقافات المختلفة، وسعيِ كلٍّ منها إلى إثبات ذاتها وتسيير أفرادها وفْقًا لمبادئها، توجه الباحثون الاجتماعيون إلى دراسة القيَم والمبادئ؛ خاصَّةً تلك التي تحدّد كيفيةَ تعامل الأفراد بعضهم مع بعض، على الرَّغم من اختلاف أجناسهم وأديانهم ولُغاتهم. وقد أشارت الدراسات السابقة إلى أن لمؤسسات المجتمع المدني دور هام في تعزيز قيمة الوسطية الاجتماعية، وبثّ التفكير الوسطي الذي يقوم على نبذ التعصُّب، والبُعد عن التطرُّف، وقيمةُ التسامحِ الاجتماعي التي تقوم على تقبُّلَ الآخر، حيث أشارت دراسة القواسمة (٢٠١٦م) إلى أن لجامعة طيبة دور في تعزيز منظومة القيَم الجامعية لدى الطلبة بدرجة متوسطة، والتي ركزت على خمسة مجالات قيمية رئيسة؛ هي: (قيمُ الولاء والانتماء، وقيمُ التعاون والمشاركة، وقيمُ الاعتدال والتوسُّط، وقيمُ حماية البيئة، وقيمُ الجودة والتميُّز). كما أشارت دراسة العنزي (٢٠١٤م) والتي هدفت إلى التعرُّف على واقع القيَم الاجتماعية للطالبة الجامعية في ظلِّ الانفتاح الثقافي، وتمثَّلت القيَم في (التديُّن، والاستهلاك، والعلم، والحداثة، والمواطنة، والانتماء، والمشاركة المجتمعية، والاعتزاز بالهُويَّة الثقافية)، إلى أنَّ الطَّالبات

الجامعيات لديهم انفتاح مطلَق، وأنَّ لهذا الانفتاح آثارا سلبيةً وإيجابيةً. كما أشارت بعض الدراسات إلى أن غياب التسامح الاجتماعي والسياسي وصراع الأقليات وانتشار الطائفية تعد من أهم أسباب ابتعاد الشباب عن الوسطية وتوجههم نحو التطرف الاجتماعي كما في دراسة كنعان (٢٠١١م) حيث بينت الدراسة بأن رفضَ الآخَر والاغترابَ الاجتماعي من أهمِ أسباب ميل الشباب نحو التطرف الاجتماعي. كما أشارت دراسة Francis (٢٠١٤م) إلى ارتباطُ التعليم ارتباطًا إيجابيًّا بالتسامح الاجتماعي والسياسي، وارتباطُ الحرمان الاجتماعي ارتباطًا سلبيًّا بالتسامح الاجتماعي والسياسي، والذي يكمن في الاعتراف بحقوق الأقليات في إطار الاحترام والتعايش.

وفي إطار سعيهم إلى دعم الخطط التنموية والتي تهدف إلى تحسين مستوى جودة حياة الأفراد، اهتم الباحثون الاجتماعيون بدراسة أبعاد جودة الحياة المختلفة، كالبعد الصحي والبعد التعليمي والبعد الاجتماعي والبعد القيمي وغيره، وأشارت نتائج البحوث الاجتماعية إلى تفاوت مستويات جودة الحياة في كل من تلك الأبعاد، حيث بينت دراسة المطيري (٢٠١٥م)، أن الطالبات الجامعيات يتمتعن بارتفاع مستوى جودة الحياة؛ خاصَّةً في بعد الحياة الاجتماعية الذي جاء في المرتبة الأولى، تلاه بعدَ جودة التعليم الجامعي، ثم بعدَ الصحة العامَّة. كما وضحت دراسة سليمان (٢٠١٠م) ارتفاع مستوى جودة الحياة في بعدَين من أبعاد جودة الحياة؛ هُما جودةُ الحياة الأسرية، وجودةُ الحياة النفسية، وانخفاضه في بعدَين؛ هُما جودةُ الحياة التعليمية، وجودةُ إدارة الوقت، وتوسُّطُه في بُعدِ الصحَّة العامَّة. كما أشارت دراسة النادر (٢٠١٧م) إلى ارتفاع جَوْدة حياة الطلاب في بُعْد العلاقات الاجتماعية، والقيم، والبُعد الصحّي والنفسي، وإدارة الوقت. بينما أشارت دراسة Mavibool (٢٠١٤م) إلى أنَّ مستوى جَوْدة الحياة جاء متوسّطًا في ثلاثة أبعاد؛ هي بُعدُ الصحة الجسدية، وبعدَ الصحةَ النفسية، والبعدَ البيئي. كما بينت دراسة النعيم (٢٠١٤م) بأنَّ المؤشّرات البيئية لجودة الحياة قد حصلتْ على متوسّطات منخفضة مقارنةً بمتوسّطات المؤشّرات الشخصية والمؤشّرات الاجتماعية.

واتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في استخدامها لمنهج المسح الاجتماعي، واستخدام الاستبانة أداةً لجمع البيانات، واختلفت مع دراسة سليمان (٢٠١٠م) التي استخدمت مقياس جودة الحياة. وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على علاقة جودة الحياة بقيمتي الوسطية والتسامح الاجتماعي لدى الأُسرة السعودية، بينما هدفت الدراسات السَّابقة إلى معرفة مستوى جودة الحياة؛ مثالُ ذلك دراسةَ النادر (٢٠١٧م) ودراسةَ سليمان (٢٠١٠م) وMavibool (٢٠١٤م)، ودراسةَ المطيري (٢٠١٥م)، ودراسةَ النعيم (٢٠١٤م)، وهدف بعضها إلى التعرُّف على واقع القيم الاجتماعية؛ ومنها دراسةُ القواسمة (٢٠١٦م) ودراسةَ العنزي (٢٠١٤م)، أو إلى معرفة علاقة جودة التعليم بالتسامح الاجتماعي كما في دراسة Francis (٢٠١٤م). كما اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في مجتمع البحث؛ لكونها أُجريتْ على عيّنة عشوائية من الأُسَر السعودية، أمَّا الدراساتُ السَّابقة فقد أُجريتْ على الطَّلبة الجامعيين؛ ومنها دراسةَ النادر (٢٠١٧م) ودراسةَ القواسمة

(٢٠١٦م) ودراسة المطيري(٢٠١٥م)، ودراسة العنزي (٢٠١٤م)، ودراسة النعيم (٢٠١٤م) ودراسة سليمان (٢٠١٠م) ودراسة Francis (٢٠١٤م).

*** النظريات المفسّرة لمشكلة البحث**

تعدَّدت النظريَّات حول محاولة تفسير الأبعاد التي تقيس مستوى جَوْدة الحياة للفرد وتحدّدها، وتفسير تشكّل القيم في التراكيب الاجتماعية وتحليلها.

*** النظرية التكاملية لجودة الحياة The IQOL Theory**

شكل فينتيجو وآخرون (Ventegodt et al., 2003) - تطويرا لمنظور أندرسون، ومن خلال عدَّة دراسات ميدانية ونظرية - النظريةَ التكامليةَ لجودة الحياة، وتَعدُّ هذه النظريةَ نظرةً فوقيَّةً تشمل ما يزيد على ثماني نظريَّات حاولت تفسير جودة الحياة من خلال الأسئلة المستمدَّة من النظريات الأخرى. وتقوم فلسفةُ هذه النظرية على أنَّ الحياةَ الجيّدة هي تلك الحياةُ التي نعيشها بجَوْدة عالية. وترتبط مفاهيم جودة الحياة بالثقافة المجتمعية التي يَعدُّ الفرد جزءا منها؛ أي إنَّها تتعلَّق بمدى إدراك الفرد لحياته، وقدرته على تقويم ما يدور حوله؛ بغيةَ التوصُّل إلى الشعور بالرضا الشخصي. وقد حدَّدت النظريةُ ثَلاثَ سمات تؤدّي إلى الشعور بجَوْدة الحياة؛ وهي: -

١- نوعية الحياة الذاتية: وتَعني مستوى جودة الحياة التي يشعر بها كلُّ فرد؛ إذ يقوم كلُّ فرد رؤيته للأشياء ومشاعره ومفاهيمه، ومدى رضاه عن الحياة، وتحقيق السَّعادة؛ أي إنَّها تتعلَّق بالأفكار ذات العلاقة بالهدف الشخصي الذي يسعى الفرد إلى تحقيقه.

٢- نوعية الحياة الوجودية: وتعني مدى توافُق الطبيعة الشخصية للفرد مع مبادئ البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

٣- نوعية الحياة الموضوعية: وتعني كيف ينظُر العالم الخارجي إلى الحياة، ويتأثَّر هذا بالثقافة التي يعيش وسطها الفردُ، وتكمن في مدى قدرته على التكيُّف مع القيم الثقافية لمجتمعه.

وفي ضوء هذه السّمات حدَّدت النظريةُ التكاملية عدداً من المؤشّرات لجَوْدة الحياة؛ وهي: -

١- الرَّفاهية: تتعلَّق الرفاهية بتقويم المرء لجودة حياته؛ فهي ترتبط بالعوامل الذاتية للفرد وتوافُقها مع العوامل الخارجية للحياة؛ فمتى ما حصل التكيُّف بين العوامل الذاتية والخارجية تحقَّقت الرفاهيةُ المطلوبة للفرد.

٢- الرضا عن الحياة: يشعر الفردُ بالرضا عن الحياة حين تتحقَّق توقُّعاته، وتُلبَّى حاجاته ورغباته.

٣- السَّعادة: تَعدُّ السَّعادةُ أثمن ما يسعى الفرد إلى تحقيقه؛ والتي يمكن تحقيقها من خلال التكيُّف مع ظروف الحياة.

٤- المعنى من الحياة: ينطوي على تقبُّل ما له معنى في الحياة وما ليس له معنى. ومعنى الحياة هو موضوعُ الدّين التقليديُّ؛ بحيث يمكن اعتبار الأديان نظريات تفسّر معنى الحياة أو الهدف منها.

٥- نظام المعلومات البيولوجي (التوازن الوجودي): وفْقا لهذا المفهوم تكمن جودةُ الحياة في التوافق بين الحياة الفعلية المَعيشة وبين الشَّخص الذي يقع في أعماق الكائن الحيّ.

٦- إمكانية تحقيق الحياة: يركّز هذا المفهوم على قدرة الفرد على خلق أنشطة إبداعية وعلاقات اجتماعية جيدة، وتحقيقه وظيفته في الحياة، وقدرته على تكوين أُسْرة مستقرَّة.

٧- إشباع الحاجات: يعدُّ مفهوم إشباع الحاجات من المفاهيم الشائعة؛ فهو مرتبطٌ ارتباطًا مباشرا بجودة حياة الفرد؛ فمتى ما تحقَّق الإشباع لحاجات الأفراد تمتَّعوا بمستوى جودة حياة أعلى، والعكس بالعكس (Ventegodt et al, 2003, pp.1030-1037).

وبناء على افتراضات النظرية التكاملية لجودة الحياة تبيَّن أنَّ لجَوْدة الحياة عددًا من المؤشّرات التي تُعبّر عن مدى إشباع الحاجات للأفراد وشعورهم بالرضا والسَّعادة؛ فكلَّما تحقَّق الإشباع لحاجات الأفراد تمتَّعوا بمستوى جَوْدة حياة أعلى. وعلى ضوء هذه النظرية حُدّدت ثلاثة أبعاد لجَوْدة الحياة يمكن من خلالها قياس مستوى جَوْدة حياة الأسرة. أوَّلُها هو بُعدُ الصحة العامَّة الذي يركّز على مستوى الخدمات الصحية المقدَّمة للأُسر. وثانيها بعدُ العلاقات الأُسرية والاجتماعية الذي يركّز على مدى الاستقرار في علاقات الأفراد الأُسرية والاجتماعية. وآخرها بُعدُ التعليم الذي يركّز على توفُّر الفُرص التعليمية للأفراد، وتحقيق التعليم لطموحاتهم الوظيفية، الأمر الذي يعبّر عن شعورهم بالرفاهية؛ ويكون ذلك من خلال توافق العوامل الذاتية للفرد مع العوامل الخارجية للحياة، وشعوره كذلك بالرضا وإشباع الحاجات من خلال تحقيق الذّات.

* نظرية متغيّرات النَّمط Pattern Variables

قدَّم بارسونز ثنائية التقليدي - الحديث التي سمَّاها: متغيّرات النَّمط، بوصفها جزءًا من نظرية الفعل الاجتماعي. وقد عرَّف بارسونز النَّمطَ بأنَّه "مجموعتان ينبغي للفاعل أن يختار من بينهما قبل أن يتحدَّد معنى الموقف لديه، وقبل أنْ يتصرَّف وفق مقتضيات الموقف". وفي عبارة أخرى: كلُّ نَمط متغيّر يمثّل مشكلةً أو موقفًا ينبغي أن يحُلَّه الفاعل قبل أن يأخُذَ الفعل مساره. ويقول بارسونز: إنَّ الاختيار الأول الذي ينبغي للفاعلين أن يقوموا به هو الاختيار بين النَّوعية والإنجاز، والاختيار هنا يكون بين توجُّه المرء نحو الآخرين على أساس من هُم أو من يكونون؛ باعتبار خصالهم الاجتماعية كالجنس والعُمر والعرق والإثنية مثلًا، أو على أساس ما يمكنهم القيام به؛ أي على أساس الأداء. وثاني متغيّرات النَّمط هو الانتشار والتخصيص، وترتبط القضية هنا بمدى المتطلَّبات في العلاقة؛ فإذا كان عددُ أنماط المتطلَّبات والمسؤوليات ذا نطاق واسع تكون العلاقة انتشارية، وإذا كان المدى ضيّقًا أو محدودًا للغاية تكون العلاقة من الناحية الوظيفية متخصّصةً. وثالثُ هذه المتغيّرات هو الوجدانية والحياد الوجداني، وهنا يرتبط الأمر بالاستجابة للعواطف والغرائز؛ فإذا كان الفاعل مستجيبا لعواطفه وغرائزه، ويتصرَّف تصرُّفات عاطفية عُدَّ شخصًا تقليديًّا، أمَّا إذا كان الفرد عقلانيًّا، ويتصرَّف وفْق ما تمليه المصلحة، ولا يستجيب لعاطفته وهواه، عدَّ شخصا حداثيًّا. ورابع هذه المتغيّرات هو الخصوصية والعمومية، وهنا يكون الاختيار بين التصرُّف على أساس معيار عامّ أو التصرُّف على أساس علاقة معيَّنة لشخص له علاقةٌ بك، أو عضوية أحد في

جماعة معيَّنة؛ أي إنَّ الفرد يتعامل مع الآخرين وَفْقَ قواعدَ قيميةٍ يضعها لنفْسه، وحسب تقديره الشخصي لمستوى الآخرين الاجتماعي أو العلمي أو الاقتصادي وغيره، أمَّا العموميةَ فتعني تعامل الفرد مع الآخرين على أساس عادات المجتمع وتقاليده. وآخرُ هذه المتغيّرات هو التوجُّهُ نحو الجماعة والتوجُّهَ نحو الذّات، والاختيار هنا يكون بين إشباعِ الحاجات الخاصَّة أو إنجاز الواجب أو الالتزام نحو المجموعة مثلا؛ فالفردُ الذي يسعى من أجل تحقيق مصالحه الخاصَّة يـعدُّ شخصا حداثيًّا، أمَّا إذا أنفق عمره من أجل الآخرين فإنه يـعدُّ شخصا تقليديًّا (Parsons,1977, p.59).

وبناء على افتراضات نظرية متغيّرات النَّمط لبارسونز، التي حدَّد فيها خمسةَ أنماط ينبغي للفاعل أن يختار من بينها قبل أن يتحدَّد معنى الموقف لديه، وقبل أن يتصرَّف وفْق مقتضيات الموقف؛ وهي النَّوعيةَ والإنجاز، والخصوصيةَ والعمومية، والانتشار والتخصُّص، والوجدانيةُ والحياد الوجداني، والتوجُّهَ نحو الجماعة والتوجُّهَ نحو الذّات، وعلى أساس افتراضات النظرية، نجد أنَّ قيمة الوسطية والتسامح الاجتماعي تتمثَّل في اختيار الأفرادَ لتعاملاتهم مع الآخرين حسب الوجدانية والحياد الوجداني؛ فقد يكون تعامل الفرد مع الآخرين المخالفين لرأيه ووجهة نظره تبعا لما تمليه عليه مشاعره وعواطفه، وقد يتصرَّف تصرُّفات عقلانيةً تبعًا لما تمليه المصلحة. كما تتمثَّل في تعامل الأفراد مع الآخرين حسبَ النَّوعية والإنجاز؛ أي حسب خصائصهم الاجتماعية؛ مثل كونه رجلًا أو امرأةً، أو منتسبا للأسرة أو القبيلة، أو أنَّه سعوديٌّ أو غير سعودي، أو على أساس ما يمكنهم القيامُ به ومستوى الأداء والإنجاز، بغضِّ النَّظر عن جنسه أو عرقه. كما تتمثَّل كذلك في تعامل الأفراد مع الآخرين حسبَ العمومية والخصوصية؛ أي في حكم الفرد على الآخرين وَفْقَ معيارٍ عامٍّ ومقاييس واضحة، أو أنْ يكون أساسُ حكمه على الآخرين وموقفه منهم هو العاداتِ والتقاليد.

*** منهج البحث**

اعتمدت الباحثة في جمع البيانات على منهج المسح الاجتماعي بالعيّنة، ويـعدُّ منهجَ المسح الاجتماعي أشدَّ المناهج ملاءمةً لموضوع الدراسة؛ وذلك لاعتماده على الوصف والتحليل والتفسير؛ تلك العواملِ التي يمكن من خلالها التعرُّفُ على علاقة جودة الحياة بقيمة الوسطية وقيمة التسامح الاجتماعي لدى الأُسرة السعودية.

*** مجتمع البحث وعينته**

أُجريت الدراسةَ على المراجعين من عائلي الأُسر السُّعودية للمراكز الصحية في الأحياء في محافظة عنيزة؛ إذ إنَّ كلَّ عائل يمثّل أُسرةً، وقد بلغ عددُ الأُسر المراجعة للمراكز الصحية – حسب إحصائية مجمع الخدمات الصحية في المحافظة – (١٦٠١٤) أُسرةً. وقد أُجريت الدراسةُ على عيّنة ممثّلة لحجم المجتمع الكلّي، بلغتْ (٣٧٥) أسرةً حسب تقديرَ المعادلات الإحصائية المحدّدة لحجم العيّنة (الضحيان، ٢٠١٢م، ص٨٤).

كما اختير أفرادُ العيّنة بأسلوب العيّنة العشوائية الطبقية، بعد تقسيم أحياء محافظة عنيزة (بالرجوع إلى خرائط أطلس بلديَّة عنيزة) إلى خمسة اتجاهات؛ وهي الوسطُ، وأحياء الشَّمال، وأحياء الجنوب، وأحياء الشَّرق، وأحياء الغرب،

وحُدّدت المراكزُ الصحية للأحياء لتمثّل كلَّ جهة جغرافية، وقد تم جمع إجابات الاستبانة من أسر العينة في المركز الصحي التّابع للحي. ويوضح جدول(١) توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للمراكز الصحية:

جدول (١) توزيع مجتمع الدراسة للمراكز الصحية

عائل الأُسرة	إجمالي عدد الأسر	العينة الممثلة
الشمال	٩٢٦	٢٢
الجنوب	٣٢٧٦	٧٧
الشرق	٥٣٨٩	١٢٩
الغرب	١٣٠٠	٣٠
الوسط	٥١٢٣	١٢٠
المجموع	١٦٠١٤	٣٧٥

*** أداة البحث**

استخدمت الباحثة أداة الاستبانة كأداة للدراسة وقد صُمّمت بناءً على الجوانب المحدَّدة في التساؤلات، وضمَّت عددًا من المحاور؛ وهي البيانات الأوَّلية أو الخصائص الاجتماعية: وتضمَّنت تحديدَ عائل الأُسرة، واسم الحي السَّكني، والدَّخل الشُّهريَّ للأُسرة، ومحور جودة الحياة ويشمل بعدَ جودة الصحَّة العامَّة، وبعدَ جودة العلاقات الأُسرية والاجتماعية، وبعدَ جودة التعليم، ومحور قيمة الوسطية، ومحور قيمة التسامح.

وقد استخدمت الباحثةَ مقياس ليكرت الثُّلاثيَّ، وصنَّفت درجات الموافقة على النحو التالي: –

١- من١,٠٠ إلى ١,٦٦ يمثّل (غير موافق).

٢- من ١,٦٧ إلى ٢,٣٣ يمثّل (لا أعلم).

٣- من ٢,٣٤ إلى ٣,٠٠ يمثّل (موافق).

كما حوِلت العباراتَ التالية في الاستبانة – قبل التحليل – إلى عباراتٍ إيجابية؛ إذ حُوِّل خيارُ ٣ إلى ١، و١ إلى ٣: –

١- "تتأخَّر مواعيدَ أسرتي لدى المراكز الصحية".

٢- "تعاني عائلتي من بعض المشاكل الصحّية".

٣- "يعاني أبنائي من بعض المشاكل في البيئة التعليمية".

٤- "تقاطع أسرتي من لا يلتزم بالعادات والتقاليد".

٥- "لا يتقبَّل أفرادُ أُسرتي من يخالفهم الرَّأي".

٦- يفرق أفرادُ عائلتي بين السُّعودي وغير السُّعودي".

*** الأساليب الإحصائية المستخدَمة في الدراسة**

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات استخدمت الباحثةَ برنامج الرُّزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) على النَّحو التَّالي: –

١- التَّكرارات والنّسَب المئوية: للتعرُّف على الخصائص الاجتماعية لمجتمع الدراسة، والتعرُّف على إجاباتهم عن عبارات محاور الدراسة.

٢- المتوسّط الحسابي Mean: لحساب مدى الارتفاع والانخفاضَ في إجابات مجتمع الدراسة في كلِ عبارة من عبارات محاور الدراسة.

٣- اختبار (كا٢): لمعرفة وجود علاقة بين المتغيّر المستقل والتَّابع، واختبار (جاما) للتعرُّف على قوَّة هذه العلاقة.

*** الإطار النظري**

*** مفهوم جودة الحياة**

يعدُّ مفهوم جودة الحياة واحدًا من تلك المفاهيم التي اختُلف كثيرًا في تحديد أُطُرِها العامَّة وفي تصويرِ أبعادها؛

والسبب في ذلك حداثة المفهوم من ناحية، وارتباطُه بمختلف مجالات الحياة البشرية من ناحية أخرى؛ فإنَّه ليس مفهوما اقتصاديًّا فحسب، بل هو اجتماعيٌّ ونفسيٌّ وصحيٌّ وثقافيٌّ كذلك، وكلُّ باحث يعرفه من منطلَق تخصُّصه ومجاله؛ فأهل الاجتماع يعرفونه بناء على متغيّراته الاجتماعية، وأهل الطّبّ تبعا لتخصُّصاتهم المختلفة، وأهل البيئة والاقتصاد من منظورهم كذلك، الأمر الذي سبَّب صعوبةً في الاتّفاق على تعريف عامّ يحدّد أُطُر هذا المفهوم (الغندور، ١٩٩٩م، ص١٦).

ويعرف عبدُ الفتاح وحسين جودة الحياة بأنّها "الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية، والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، وإدراكُ الفرد لقوى حياته ومضامينها، وشعوره بمعنى الحياة، إلى جانب الصحَّة الجسديَّة الإيجابية، وإحساسه بالسَّعادة، وُصولًا إلى عيش حياة متناغمة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في مجتمعه "(عبد الفتاح وحسين، ٢٠٠٦م، ص١١).كما عرَّف Battista & Almond جودة الحياة بأنّها "الدرجة التي يرى الفردُ فيها نفْسه محقّقًا – أو في خضمّ عملية تحقيق – إطاره المرجعي، أو أهداف حياته" (Battista & Almond, 1973, p.410).

وتعرف منظّمة اليونسكو جودة الحياة بأنّها "المفهوم الشّامل الّذي يضمُّ جوانب الحياة كما يدركها الأفراد، وهو يتّسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية، والإشباع المعنوي الذي يحقّق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه لذاته" (Solomon, 1980, p.224).

*** الاتجاهات النظرية المفسّرة لجودة الحياة**

يستخدم مفهوم جودة الحياة للتعبير عن رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدَّم لأفراد المجتمع، كما يستخدم للتعبير عن إدراك الأفراد لقدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة.

وهناك أربعة اتجاهات رئيسة لجودة الحياة: –

١– الاتّجاه الفلسفي لجودة الحياة: يؤكّد هذا الاتجاه أنَّ جودة الحياة حَقٌّ متكافئ في الحياة والازدهار؛ فمفهوم جودة الحياة – من المنظور الفلسفي – يتمثَّل في مفهوم السَّعادة. (أبو حلاوة، ٢٠١٠م، ص١٦).

٢– الاتّجاه النَّفسي: يركّز هذا الاتجاه على إدراك الفرد بوصفه محدّدًا أساسيًّا للمفهوم وعلاقته بالمفاهيم النَّفسية الأخرى؛ وأهمُّها القيم والحاجات النفسية وإشباعها، وتحقيق الذّات ومستوى الطُّموح لدى الأفراد (المرجع السَّابق).

٣– الاتّجاه الاجتماعي: يركّز أصحابُ هذا الاتجاه – في تفسيرهم لجودة الحياة – على الأسرة والمجتمع، وعلاقات الأفراد، والمتطلّبات الحضارية، والدَّخل والعمل، والضُّغوط الوظيفية، والمتغيّرات الاجتماعية الأخرى (المرجع السابق).

٤– الاتجاه الطّبي: اهتمَّ أصحاب هذا الاتجاه بتعزيز جودة الحياة ورفعها لدى المرضى؛ وكان ذلك من خلال توفير الدَّعم النفسي والاجتماعي لهم، وإطلاق البرامج الإرشادية والعلاجية. كما تهتمُّ جودة الحياة بنوعية حياة الأشخاص الذين يعانون من بعض الأمراض؛ مثل السُّكري والسَّرطان وأمراض القلب (بكر، ٢٠١٣م، ص٢٨).

*** قيمةُ الوسطية وقيمة التسامح الاجتماعي**

*** مفهوم القيم**

تُعَدُّ القيمُ واحدةً من أهمّ الركائز التي تقوم عليها ثقافةُ المجتمعات الإنسانية، تلك الثقافةُ التي تحدّد الإطار الثّقافيَّ العامَّ لذلك المجتمع؛ فالثّقافة – في نظر علماء الاجتماع – تعني جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسانُ بالتعلُّم لا بالوراثة، وتتألّف الثقافةُ من جوانب مضمرة كالمعتقدات والآراء، والقيم التي تشكّل المضمونَ الجوهري للثقافة، ومن جوانب مرئية ملموسة كالأشياء والرموز أو الثقافة التي تجسّد هذا المضمونَ (غدنز، ٢٠٠٥م، ص٨١).

وتُعرَّف القيم بأنها تلك العناصر الجوهرية التي تشكّل منظومةَ الأفكار في كلّ الثقافات، فتحدّدُ ما هو مرغوبٌ في المجتمع وما هو غير مرغوب؛ فإنها تُعطي مؤشّرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي، كما تعمل على تشكيل الأسلوب الذي يتصرَّف به أفرادُ ثقافة ما مع ما يحيط بهم (غدنز، ٢٠٠٥م، ص٨١).

ويرى علماءُ الاجتماع أنَّ للقيم مجموعةَ مستويات عامَّة للسُّلوك ذاتَ معايير اجتماعية تعبّر عنها وتحتكم إليها، كما يرون أنَّ تحديدَ القيم وترسُّخَ الاتجاهات ومواقف الأفراد قد تمرُّ بمراحلَ متعدّدة؛ ويستمرُّ ذلك حتى ينعقدَ إجماعُ المجتمع – في لحظة تاريخية معيَّنة – على اختيار القيم الاجتماعية الصحيحة، ويكون التعامل معها بوصفها موجّهةً للسُّلوك، وتقوم على أنقاض قيمٍ سابقة لها، لذا يُعَدُّ التنبُّؤ بتغيُّر القيم وتحوُّل الاتجاهات من المسائل الصَّعبة، الأمر الذي دعا إلى استخدام مناهجَ وأساليب بحث متعدّدة تهدف إلى رصد تغيُّر القيم، وتحدّد متى يحدث الانقطاعُ بين القيم التقليدية والحديثة (ياسين، ٢٠٠٨م، ص١٤٩).

*** قيمة الوسطية**

تُعَدُّ الوسطيةُ واحدةً من أهمّ قيم التوازن في المجتمعات البشرية؛ فهي تأخذ بالأفراد إلى خطّ الوسط دون الـميْل أو الحياد عن الطريق الصحيح؛ فلا شدَّةَ تُطغيها ولا لين يُغرقها. ففي الوسطية لا يمين ولا يسار، بل عدلٌ، ومجتمعٌ يسير على خُطى الإنصاف، متجاوزا اختلافاته، وساعيا نحو الحضارة البشرية. وقد جاءت الوسطيةُ في اللُّغة بعدَّة معان متقاربة مشتَّقة من (وسط)؛ وهو بناء يدلُّ على العدل والإنصاف. قال صاحبُ القاموس المحيط: الوسطُ من كلّ شيء أعدلُه وخيارُه، وهو وسيطٌ منهم أو أوسطُهم نسبا وأرفعُهم محلًّا (الفيروزابادي، ١٩٩٥م، ص٦٢٢).

والوسطيةَ – في عرف زماننا – تعني الاعتدالَ في الاعتقاد والموقف والسُّلوك، والنّظام والمعاملة والأخلاق. ويعرف الشمَّري (٢٠٠٥م) الوسطيةَ بأنها "الْتزام المنهجِ العدْل الأقوم، والحقّ الذي هو بين الغُلو والتنطُّع وبين التفريط والتقصير" (الشمَّري، ٢٠٠٥م، ص٤٧). أمَّا باسلوم (٢٠٠٤م) فيعرّفها بأنها "حالةٌ خطابية أو سلوكية محمودة تعصم الفردَ من الـميْل إلى جانبي الإفراط والتفريط؛ إذ تُقيمه على طريق الاعتدال والتوازن في كلّ أمور حياته" (باسلوم، ٢٠٠٤م، ص١٢).

ولذلك يمكن القولُ: إنَّ للوسطية – من المنظور الاجتماعي – أبعادًا متعدّدةً؛ منها ما يتعلّق بالجانب السُّلوكي أو بالعادات والتقاليد الاجتماعية؛ فالوسطيَّةَ تأخذ بالإنسان

إلى سلوك طريق الإنصاف من غير تساهلٍ ولا تشدُّد مُفرط. ويمثّل العملُ بالرُّخص الشَّرعية جانبًا من جوانب الوسطية والتوازن في الشرع الإسلامي؛ ففي السنَّة النبوية عن أنس بن مالك ﷺ قال: "جاء ثَلَاثَةَ رَهْط إلى بُيُوت أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَة النبيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِروا كَأَنَّهُم تَقَالُّوها، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ من النبيِّ ﷺ! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذَنْبه وما تَأَخَّر، قالَ أحدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا؟ أَما – واللَّهِ – إنِّي لَأَخْشَاكُمْ للَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مِنِّي" (البخاري، ٢٠٠١م،ج١ ، ح٥٠٦٣، ص٤٣).

وتعني الوسطيةَ – من المنظور الاجتماعي – سلوكَ أفراد المجتمع الطَّريق الوسطَ في تعاملاتهم وعلاقاتهم ومبادئهم وتفاعلهم بعضهم مع بعض، والبُعد عن مظاهر الغُلوِّ والتعصُّب للجماعة أو للفكرة أو للتقاليد؛ فلا يكون الفردُ متعصبًا لقبيلته ولا أُسرته عصبيَّةً تؤدّي إلى التفرُّق ونشر البغضاء بين أفراد المجتمع، والوسطيةُ تؤكّد ضرورةَ نشر ثقافة الحوار في المجتمع، وإتاحة فرصة المشاركة، وتقبُّل النَّقد والرَّأي الآخر، وعدم التشدُّد أو التعصُّب للرَّأي الشخصي الَّذي قد ينعكس سلبًا على علاقات الأفراد بعضهم ببعض، الأمر الذي يساهم في بناء مجتمعٍ وسطي يسلُك طريقَ التقدُّم والتطوُّر بخُطًى ثابتة (عساف، ٢٠١٧م، ص١١٦٣).

كما تَعنى الوسطيةَ في المجتمعات الحديثة بالانفتاحِ الثقافي، وتقبُّلِ التغييرات الاجتماعية في الأنظمة والقوانين، تلك التغييرات التي تُسهم في بناء مجتمعٍ حديث يشارك العالمَ في انفتاحه الجديد. كما أنها تمثّل المجتمع الحديث الذي يعرّفه بارسونز – في ثُنائية متغيّرات النَّمط – بأنَّه المجتمع الذي يبني أفرادُه تعاملاتهم مع الآخرين على أساسِ معيارٍ عامّ عادل يستوي أمامه الجميع، لا على أساس الخصائص أو المكانة الاجتماعية (Parsons,1977, p.59). فالوسطيةُ تُرشد الأفرادَ إلى عدم التعامل مع الآخرين على أساس جنسهم أو قبيلتهم أو أُسرتهم، بل على أساس إنجازهم وأدائهم؛ فلا يكتسب الفردُ قيمته أو مكانته الاجتماعية من عرقه أو جنسه، بل على أساس ثقافته أو علمه.

*** قيمة التسامح**

تُعَدُّ قيمةُ التسامح واحدةً من أهمّ القيم التي قامت عليها المجتمعاتُ الحديثة؛ إذ تُعَدُّ من أهمّ القيم التي قام عليها النظام الإنساني؛ مثلُها مثلُ حرية التعبير، والمساواة أمام القانون، واحترام الأقليَّات؛ فهي تشير إلى تقبُّل اختلاف الصّفات الإنسانية الخُلُقية والفكرية، والإقرار بحقوق جميع الأفراد مع اختلاف طوائفهم، واحترام آراء الآخرين، وعدم التَّعدّي عليهم (الكندي، ١٩٨٦م، ص٨٦).

ويعني التسامح – في معناه الواسع – التعايش مع الذين تختلف معهم اختلافًا جوهريًّا وقِيَمولَهم؛ ومن ذلك التعايشُ مع الاختلاف الدّيني أو المذهبي أو العرقي (الشقير، ٢٠١١م، ص١٢٠). وتعرّف منظَّمة اليونسكو (١٩٩٥م) التسامح بأنَّه "الاحترام والقبول والتقدير للتنوُّع الثَّري لثقافات

عالَمنا، ولأشكال التعبير، وللصّفات الإنسانية، ويتعزَّز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصالَ وحرية الفكر والضمير والمعتقَد" (اليونسكو، ١٩٩٥م، ص٢).

وقد مرَّ التسامح في المجتمع السعودي بعدَّة تحوُّلات أدَّت إلى تغيُّر اتجاهات المجتمع نحوه؛ فبعد أن كان المجتمع السُّعودي منغلقًا في الفترة التقليدية الماضية، ومتشدّدًا في نظرته للأمور، ورافضًا لكلِ جديد، ولأيِ تغيُّر في الأنظمة والقوانين، صار اليومَ متقبّلًا للتغيير، وصار التسامحُ وقَبولُ الآخَر سمَةً جديدةً في المجتمَع السعودي؛ نتيجةَ لتعامل المجتمع مع وسائل التقنية الحديثة، ولوفرة فُرصِ التواصل مع العالم (الشقير، ٢٠١١م، ص١٢١).

*** نتائج الدراسة ومناقشتها وتوصياتها**

أولًا– النتائج المتعلّقة بوصف مجتمع الدراسة

*** عائل الأسرة**

جدول (١) توزيع مجتمع الدراسة وفْقًا لعائل الأُسرة

عائل الأُسرة	ك	%
الأُمُّ	٦٥	١٥
الأب	٢٩٦	٧٩
أحد الأقارب	٢٣	٦
المجموع	٣٧٥	١٠٠

يوضّح الجدولُ (٢) توزيع مجتمع الدراسة وفْقًا لعائل الأسرة الذي أجاب عن أسئلة الاستبانة، وقد تبيَّن أنَّ العدد الأكبر من عائلي الأُسر هم الآباء؛ إذ بلغ عددهم (٢٩٦) أبا، أمَّا عدد الأمَّهات العائلات لأسرهن فبلغ (٦٥) أمًّا، وبلغ عدد الأقارب العائلين للأُسر (٢٣) قريبا، وهذا يشير إلى أنَّ الأب هو عائل الأسرة الأولُ تليه الأمُّ ثم الأقرباء، وهو ما يعطي انطباعًا بأنَّ الأب لم يزل محافظًا على مركزه المرتفع داخل الأسرة على الرَّغم من التغيُّرات الثقافية التي مرَّ بها مجتمع الدراسة، ويبيّن ارتفاعَ مركز الإناث داخل الأُسرة في الفترة الحديثة ومشاركتها الرجل في تحمُّل الأعباء المعيشية، عنه في الفترة السَّابقة؛ إذ لم يكن للمرأة في المجتمع السُّعودي قيمٌ اجتماعية ظاهرة خاصَّةٌ بها؛ بسبب سيطرة القيم العائلية والسُّلطة الذُّكورية المتمثّلة في الأب والأخ، ثم حدث تحوُّلٌ تدريجي في سلطة الأبَ وارتفاعَ تدريجي بمركز الإناث في الأسرة بفعلِ التغيُّرات الثقافية والاقتصادية التي مرَّ بها المجتمع (السيف، ٢٠١٠م، ص١٩٠-١٩١).

*** الحيُّ السَّكني**

جدول (٢) توزيع مجتمع الدراسة وفْقًا للحيِ السَّكني

الحيُّ السَّكني	ك	%
الشَّمال	٢٢	٦
الجنوب	٧٧	٢٠
الشَّرق	١٢٦	٣٣
الغرب	٣٠	٨
الوسط	١٢٠	٣٢
المجموع	٣٧٥	١٠٠

يوضّح الجدولُ (٣) توزيع مجتمع الدراسة وفْقًا للأحياء السَّكنية، وقد بلغ عددُ الأُسَر في عيّنة الدراسة من الأحياء الشرقية في محافظة عنيزة (١٢٦) أسرةً، تليها (١٢٠) أسرةً في الأحياء الوسطى، وهذا يشير إلى تكدُّس الأحياء الشَّرقية والوسطى من محافظة عنيزة بالسكان؛ لكونها تشكّل الأحياء القديمة في المحافظة، والتي تفتقر إلى التخطيط الحضري للسكان. أمَّا عددُ الأُسَر في الأحياء الجنوبية فبالغ (٧٧) أسرةً، تليها الأحياء الغربية وفيها (٣٠) أسرةً، تليها الأحياء الشَّمالية

وفيها (٢٢) أسرةً، وتشكّل هذه الجهات الثّلاث الأحياء الجديدة في محافظة عُنيزة التي تحظى بتخطيط عمرانيٍّ وسكانيٍّ حديث (أطلس عنيزة، د.ت، ص٤٤). وهذا يشير إلى أنَّ التخطيط العمراني الجديد في المحافظة يتماشى مع خطّة تنفيذ برنامج جودة الحياة الذي يسعى إلى الاهتمام بالتخطيط العمراني، وبالتوزيع الحضري للسُّكان، الأمر الذي يساهم في رفع مستوى جودة حياة الأُسر السعودية (وثيقة جودة الحياة ٢٠٣٠، ص١٠٩).

*** الدَّخل الشَّهري**

جدول رقم (٣) توزيع مجتمع الدراسة وفْقًا لدخل الأسرة

دخل الأسرة	ك	%
أقلُّ من ٣٠٠٠	١٧	٥
من ٣٠٠٠ إلى أقلَّ من ٦٠٠٠	٤٣	١١
من ٦٠٠٠ إلى أقلَّ من ٩٠٠٠	١١٩	٣٢
من ٩٠٠٠ إلى أقلَّ من ١٢٠٠٠	٧٣	١٩
من ١٢٠٠٠ إلى أقلَّ من ١٥٠٠٠	١٢٣	٣٣
المجموع	٣٧٥	١٠٠

يوضّح الجدولُ (٤) توزيع مجتمع الدراسة وفقًا لدخل الأسرة، وقد بلغ عدد الأُسر ذات الدخل من ١٢٠٠٠ إلى أقلَّ من ١٥٠٠٠ (١٢٣) أسرةً، تليها الأُسر ذات الدخل من ٦٠٠٠ إلى أقلَّ من ٩٠٠٠، وعددها (١١٩) أسرةً، تليها الأُسر ذات الدَّخل من ٩٠٠٠ إلى أقلَّ من ١٢٠٠٠، وعددها (٧٣) أسرةً، أمَّا عدد الأُسر ذات الدخل من ٣٠٠٠ إلى أقلَّ من ٦٠٠٠ فبلغ (٤٣) أسرةً، تليها الأُسر ذات الدَّخل الأقلَّ من ٣٠٠٠، وعددها (١٧) أسرةً، وهذا يشير إلى أنَّ غالبية الأُسر في مجتمع الدراسة من ذوات الدَّخل الجيد وهذا يتَّفق مع دراسة المطيري (٢٠١٥م) التي أكّدت أنَّ الأُسر السعودية تتمتَّع بدخلٍ اقتصاديٍ جيّد.

ثانيا– مستوى جودة حياة الأسرة السعودية

جدول (٤) مستوى جودة حياة الأسرة السعودية

أبعاد جودة الحياة %	عال	متوسّط	منخفض	المعدل Mean	الدلالة الاجتماعية
المعدَّلُ العامُّ لجودة الصحَّة	٢,٧	٥٥,٧	٤١,٦	٢,٣٨	عال
المعدَّلُ العامُّ لجودة الحياة الاجتماعية	١,١	١٦,٨	٨٢,١	٢,٨١	عال
المعدَّلُ العامُّ لجودة التعليم	٤,٣	٢٢,٧	٧٣,١	٢,٦٨	عال
المعدَّلُ العامُّ لجودة الحياة	٨٤,٥	١٤,٩	٠,٥	٢,٨٤	عال

يلاحظ من البيانات الإحصائية في الجدول (٨) ما يلي: –

١– تمتُّع الأسرة السعودية في محافظة عنيزة بجودة اجتماعية عالية، بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٨١)، تليها جودةُ التعليم بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٦٨)، ثم جودةُ الصحة العامَّة بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٣٨). وتتَّفق هذه النتيجة مع دراسة المطيري (٢٠١٥م)، ودراسة سليمان (٢٠١٠م)؛ إذ جاء بعد جودة الحياة الاجتماعية فيهما في مقدّمة أبعاد جودة الحياة، الأمر الذي يعطي انطباعا باستقرار العلاقات الأُسرية والاجتماعية للأُسر السعودية؛ يليه بعد جودة التعليم، ثم بعد جودة الصحة العامَّة.

٢- تبيَّن كذلك - من بيانات الجدول - أنَّ الأُسر السعودية في محافظة عنيزة تتمتَّع بجَوْدة حياة عالية، بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٨٤)، ويمثّل هذا ثمرةَ الجهود التي تبذُلها المملكةُ في رؤية ٢٠٣٠، التي تَهدف إلى التَّرقّي بمستوى جَوْدة حياة المواطنين، وتوفيرِ جميعِ السُّبل لتحقيق الرفاهية وإشباع حاجات الأفراد؛ وذلك من خلال تحسين نوعية حياتهم في جميع جوانبها المادية والاجتماعية (وثيقة جودة الحياة٢٠٣٠، ص٢٨). كما يتَّفق ذلك مع ما تفترضه النظريةَ التكامليةَ لجَودة الحياة؛ إذ تفترض النظريةُ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى إشباع الحاجات الصحية والتعليمية والاجتماعية للأفراد تمتَّعوا بمستوى جَوْدة حياة أعلى (Ventegodt et al., 2003, pp.1030-1037).

ثالثًا- تحليل الدراسة الميدانية

*** جودة الحياة وعلاقتها بقيمة الوسطية**

تناولت الدراسةُ الميدانية في هذا القسم علاقةَ جَوْدة الحياة بقيمة الوسَطية الاجتماعية لدى الأُسرة السعودية؛ من ناحية الأخذ بالرُّخص الشَّرعية، والالتزام بالتقاليد، وتشجيع الحوار، وتقبُّلِ الرَّأي المخالف، وتولية المرأة، وقيادتها للسيَّارة.

جدول (٥) قيمة الوَسطية

قيمة الوسَطية	موافق	لا أعلم	غير موافق	المعدّل Mean	الدلالة الاجتماعية
العمل بالرُّخص الشرعية	94,4	3,7	1,9	2,92	موافق
مقاطعة من لا يلتزم بتقاليد الأسرة	63,5	20,5	16,0	2,47	موافق
تشجيع الأبناء على الحوار	83,7	10,1	6,1	2,77	موافق
تقبّل الرأي المخالف	65,3	17,3	17,3	2,48	موافق
الترحيب بتولّي المرأة مناصبَ قيادية	47,5	25,6	26,9	2,20	لا أعلم
القبول بقيادة المرأة للسيّارة	63,5	14,1	22,4	2,41	موافق
المجموع			2,82		

من خلال استعراض الجدول (٩) الخاصِ بمحور الوسطية نلاحظ أنَّ متوسّطات إجابات مجتمع الدراسة تتراوح بين (٢,٢٠-٢,٩٢)، وأنَّ متوسّط المجموع قد بلغ (٢,٨٢)، الأمر الذي يدلُّ على ارتفاعِ إجابات المبحوثين، ويعني هذا أنَّ أكثر مجتمع الدراسة موافق على عبارات المحور.

وقد جاءت العبارة التي تنصُّ على أنَّه: "تعمل أُسرتي بالرُّخَص الشرعية" في المقدّمة، بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٩٢)، وهو ما يبرهن على سَلوك الأسَرةً الوسطي في القيام بأوامر الشَّرع الحنيف، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "تشجّع أُسرتي أبناءها على الحوار وتبادُل الأفكار"، بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٧٧)، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "يَقبلُ أفرادُ أُسرتي بالرَّأي المخالف"، بمتوسّط حسابيٍّ قدرُه (٢,٤٨)، وهذا يشير إلى تقبُّل الأُسر الرَّأيَ الآخر، ثم جاءت العبارة التي تنصُّ على أنَّه: "تقاطع أُسرتي من لا يلتزم بالتقاليد القَبلية أو الأُسرية" بمتوسّط حسابيٍّ قدره (٢,٤٧)، وهو ما يبرهن على تمسُّك الأُسرَ بالتقاليد، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "تَقبل أُسرتي بقيادة المرأة للسيَّارة"، بمتوسّط حسابيٍّ قدرُه (٢,٤١)، وهذا يشير إلى ترحيب مجتمع الدراسة بقيادة المرأة للسيارة، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "ترحّب عائلتي بتولّي المرأة مناصبَ قياديةً"، بمتوسّط حسابيٍّ قدرُه (٢,٢٠)، ويشير هذا إلى عدم معرفة المبحوثَينَ برأي أفراد أسرتهم حول قيادية المرأة.

كما تبيَّن من خلال بيانات الجدول أن الأُسر في مجتمع الدراسة تتمثَّل بقيمة الوسطية الاجتماعية في تعاملاتها مع الآخرين؛ ويظهر ذلك في قَبولها الأخذَ بالرُّخص الشَّرعية للدّين الحنيف، وقَبولها بالرَّأي المخالف، وترحيبها بقيادة المرأة للسَيارة، الأمر الذي يَشير إلى التغيُّرات الثقافية والاجتماعية

التي مرَّ بها المجتمع السعودي في إطار تحوُّله من حالة المجتمع التقليدي إلى حالة المجتمع الحديث مع رؤية ٢٠٣٠؛ فقد كان المجتمع السُّعودي في المرحلة السَّابقة منغلقًا على نفْسه، ويميل إلى التشدُّد في نظرته الاجتماعية، إلا أنه في المرحلة الحديثة – ونتيجةً لتعامل المجتمع مع وسائل التقنية ووسائل التواصل الحديثة – ومنها السَّفر والابتعاث — صار المجتمع أشدَّ انفتاحا على الآخر وتقبُّلاً للاختلاف (الشقير، ٢٠١١م، ص١٢٠).

كما يشير كذلك إلى التحوُّل في القيَم الاجتماعية الخاصَّة بالمرأة؛ فبعد أن كانت تخضع في الفترة السَّابقة لسلطة القيَم العائلية التي تمنح الأب أو الأخ سلطةً مطلَقةً صارت تتمتَّع بروح الاستقلالية، وتشارك في اتخاذ القرارات، الأمر الذي يشير إلى ارتفاعٍ مركزها داخل الأسرة، وارتفاعٍ مكانتها الاجتماعية داخل المجتمع (السيف، ٢٠١٠م، ص١٩١).

*** علاقة جودة الحياة بقيمة الوسطية الاجتماعية:**

جدول (٦) جودة الحياة وقيمة الوسطية الاجتماعية

قيمة الوسطية	مكيف مستوى جودة الحياة / مستوى جودة الحياة	مرتفع %	لا أهتم %	غير مرتفع %
أ- حضر الفرعية 0,00-أ	جودة عـــــــــالية	95,5	2,9	1,6
	جودة متوسطة	90,5	7,9	1,6
	جودة منخفضة	75,0	-	25,0
	المعدل العام%	94,4	3,7	1,9
الالتزام بالتقاليد 0,00-أ	جودة عـــــــــالية	66,2	17,5	16,2
	جودة متوسطة	50,8	36,5	12,7
	جودة منخفضة	50,0	-	50,0
	المعدل العام%	63,5	20,5	16,0
تشجيع الفرار 0,00-أ	جودة عـــــــــالية	90,3	7,8	1,9
	جودة متوسطة	52,4	22,2	25,4
	جودة منخفضة	75,0	-	25,0
	المعدل العام%	83,7	10,1	6,1
تعدد الرأي للعائلة 0,00-أ	جودة عـــــــــالية	73,7	14,6	11,7
	جودة متوسطة	28,6	30,2	41,3
	جودة منخفضة	-	25,0	75,0
	المعدل العام%	65,3	17,3	17,3
قرابة الزواج 0,25-أ	جودة عـــــــــالية	47,4	25,6	26,3
	جودة متوسطة	44,4	28,6	27,0
	جودة منخفضة	25,0	-	75,0
	المعدل العام%	47,5	25,6	26,9
قرابة الزوجة 0,00-أ	جودة عـــــــــالية	63,7	13,6	22,7
	جودة متوسطة	66,7	17,5	15,9
	جودة منخفضة	-	-	100,0
	المعدل العام%	63,5	14,1	22,4

يلاحظ من بيانات جدول (١٠) الخاص باختبار العلاقة الإحصائية (كا٢) ما يلي: –

١– أن لجودة علاقة حياة الأسرة علاقة بالتزامهم بالرُّخص الشَّرعية؛ إذ جاءت قيمة (كا٢) دالَّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الذي بلغت قيمته (٠,٤١) بمعدَّل متوسّط، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة حياة الأسر، ارتفع مستوى عملهم بالرُّخص الشَّرعية. وتشير بيانات الجدول كذلك إلى ارتفاع المعدَّل العامّ لمستوى عمل الأُسر بالرُّخص الشَّرعية بمعدَّل قدره (٩٤,٤)، الأمر الذي يعطي انطباعًا عن حرص الأُسر في مجتمع الدراسة على اتّباع التوجيه الإسلامي بسلوك الوسط في القيام بالأوامر الشَّرعية، ونبذ التعنُّت والتشدُّد؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يُحبُّ أن تُؤتَى رخصه كما تؤتى عزائمه» (الألباني، ٢٠٠٠م، ج١، ح١٠٦٠، ص١٣٤). ويُعَدُّ هذا مؤشّرًا مهمًّا على اتّصاف مجتمع الدراسة بقيمة الوسطية.

٢– أنَّ لجودة حياة الأسرة علاقةً بمقاطعتهم لمن لا يلتزم بالتقاليد العائلية أو القَبليَّة؛ إذ جاءت قيمة (كا٢) دالَّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الَّذي بلغت قيمته (٠,٢١) بمعدَّل ضعيف، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة الحياة للأسرة زادت مقاطعتهم لمن لا يلتزم بالعادات والتقاليد. وقد بلغ ارتفاع مستوى مقاطعة الأُسر لمن لا يلتزم بالتقاليد (٦٣,٥)، مما يشير إلى أنه وبالرغم ممَّا حدث لمجتمع عنيزة من تطوُّرٍ وانفتاح، ومن تقدُّم حضاري تمثَّل في ارتفاع مستوى

جودة حياته، فإنه لا يزال هناك بعض التقاليد التي تحكُم علاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض؛ كالزواج من الأقارب؛ فإنه على الرَّغم من التغيُّر الذي طرأ على الأُسَر والمتمثّل في الاتجاه نحو الزواج من غير الأقارب – الذي أكّدتْه دراسةُ السيف (١٩٨٩م) – فإنَّه ما تزال بعض الأُسر في عنيزة ترفض الزواج من خارج الأُسرة أو القبيلة. وقد لا يكون التمسُّكَ بالتقاليد العائلية سائغًا أو عن قناعة تامَّة، ولكنَّ الضَّغطَ الاجتماعي الذي تمارسه العائلةَ الكبيرة أو المجتمع – ضمن سياقاته الثقافية – يجعل كثيرا من أفراد المجتمع في صراعٍ بين الإقدام والإحجام؛ الإقدام بسبب الانفتاح الثقافي والحداثة، والإحجام بسبب الخوف من الضَّغط الاجتماعي، وهذا يشير إلى مرور التقاليد بحالة صراعٍ، وهو ما تؤكّده دراسةُ الشقير (٢٠١١م)، التي ذكرتَ أنَّ المجتمع السعوديَ – في إطار تحوُّله من المجتمع التقليدي إلى الحديث – قد مرَّ بمراحلَ انتقالية تدريجية، تغيَّرت فيها كثيرٌ من تقاليد المجتمع (الشقير، ٢٠١١م، ص٢١).

٣– أنَّ لجودة حياة الأسرة علاقةً بتشجيعهم لأبنائهم على الحوار؛ إذ جاءت قيمةَ (كا٢) دالَّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الّذي بلغتْ قيمتُه (٠,٧٥) بمعدَّل قوي، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظُ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودةَ حياة الأسرة ارتفع مستوى تشجيعهم لأبنائهم على الحوار. وقد أشارت بيانات الجدول إلى ارتفاع معدل تشجيع الأُسر لأبنائها على الحوار حيث بلغ (٨٣،٧)، وهذا يشير إلى أثر التغيُّرات الثقافية والاجتماعية التي مرَّ بها مجتمع الدراسة، الأمر الذي أدَّى إلى ارتفاع مركز الأبناء داخل الأسرة، وجعل الأسرةَ أشدَّ انفتاحا في تربيتها لأبنائها؛ فبعد أن كان الأبُ يقوم بدَور المؤدّب لأفراد العائلة، مستخدما أسلوب الشّدَّة والصَّرامة، صار يَميل إلى الحوارِ مع أبنائه، والتواصُلِ المبنيِ على التفاهم (السيف،٢٠١٠، ص١٦٢).

٤– كما تبيَّن وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة وبين تقبُّلهم لمن يخالفهم الرَّأي؛ إذ جاءت قيمةَ (كا٢) دالَّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الّذي بلغت قيمته (٠,٧٠) بمعدَّل قوي، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة حياة الأسرة ارتفع مستوى تقبلهم لمن يخالفهم الرَّأي. كما يشير ارتفاعُ المعدَّل العامّ لمستوى تقبُّل الأسرة لمن يخالفهم الرَّأي – والذي جاء بنسبة (٨٣,٧) – إلى الانفتاح الثقافي الذي حظي به مجتمعُ الدراسة، وهو ما جعل الأُسَر أشدَّ مَيلًا للوسَطية وتقبُّلِ الرَّأي المخالف، خلافًا لما كانت عليه في الفترة السَّابقة؛ فقد أكّدت دراسةُ أسبار (٢٠٠٥م) أنَّ الشَّباب السُّعودي كان – في ذلك الوقت – متعصّبًا لرأيه الشخصي رافضًا تقبُّلَ الآخر.

٥– عدم وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة وبين ترحيبها بتولّي المرأة مناصب قياديةً؛ إذ جاءت قيمةُ (كا٢) غيرَ دالَّة إحصائيًّا تساوي (٠,٢٥). ويشير ارتفاعُ المعدَّل العامّ لمستوى ترحيب الأُسر السعودية بتولّي المرأة مناصب قياديةً بمعدَّل (٤٧,٥)، وهو ما يعطي انطباعا بدعم الأُسر وتشجيعها لعمل المرأة، بعد أن كانت ثقافةَ المجتمع في الفترة السَّابقة تعيب على المرأة العمل في غير الوظائف المحدَّدة لها؛ كالوظائف

التعليمية (السيف،٢٠١٠م، ص٩١)، وهذا يشير إلى ارتفاع المكانة الاجتماعية للمرأة. وتتّفق هذه النتيجةَ مع دراسة المطيري (٢٠٢٠م) التي أكّدت أنَّ المجتمع يشجّع عملَ المرأة ويدعمه، ويتّجه نحو إشراكها في التنمية الاقتصادية ضمن مستهدفات رؤية ٢٠٣٠؛ إذ تَهدف رؤيةُ المملكة ٢٠٣٠ إلى رفع مستوى جودة حياة المرأة السعودية وتمكينها من خلال إيصالها إلى المناصب القيادية، وإتاحة مختلف الفُرص الوظيفية لها (رؤية المملكة٢٠٣٠، ص٣٧).

٦- وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة الاجتماعية وبين قَبولها قيادةَ المرأة للسيارة؛ إذ جاءت قيمةَ (كا٢) دالّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الذي بلغت قيمته (٠,٠٢) بمعدَّل ضعيف جدًّا، وبالنَّظر إلى معدَّل النِّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة الحياة الاجتماعية للأسرة ارتفع مستوى قبولها لقيادة المرأة للسيارة. وبالنظر إلى المعدَّل العامّ لخلايا الجدول يلاحظ ارتفاع مستوى قَبول الأُسر السعودية قيادةَ المرأة للسيارة بمعدَّل قدره (٦٣,٥). وتبيّن هذه النتيجةُ الاختلافَ الذي طرأ على المجتمع في نظرته التقليدية للمرأة؛ فبعد أن كانت الأُسر في الفترة السَّابقة تستنكر خروج البنات من البيت (السيف، ٢٠١٠م، ص٩١) صار المجتمع اليوم يميل إلى القَبول بالمشاركة الاجتماعية للمرأة، وإلى تمكينها من حقوقها المشروعة، وهو ما يعطي انطباعا بارتفاع المكانة الاجتماعية للمرأة، وقد أشار إلى ذلك الجدولُ السَّابق الذي بيَّن ترحيب الأُسر بتولّي المرأة المناصب القيادية. وتختلف هذه الدراسةُ مع دراسة أسبار (٢٠٠٥م) التي أكّدت أنَّ المجتمع – في ذلك الوقت – كان تقليديًّا في نظرته للمرأة.

وقد تبين من نتائج الدراسة أنَّ هناك علاقةً بين جَوْدة حياة الأسرة السعودية وبين الْتزامها الوسَطيةَ الاجتماعية، وهذا يتَّفق مع دراسة الصاعدي (٢٠١١م)، ودراسة بكر (٢٠١٣م)، اللّتين أكّدتا أنَّ لجودة حياة الأفراد علاقةَ بسلوكهم الوسطيةَ أو تطرُّفهم الاجتماعي. وبيَّنت نتائج الدراسة أنَّ الأُسر السعودية في مجتمع الدراسة تتمتَّع بجودة حياة عالية، وهذا يتَّفق مع دراسة المطيري (٢٠١٥م)، ودراسة سليمان (٢٠١٠م) ودراسة العنزي (٢٠١٤م)؛ إذ جاء فيها جميعًا مستوى جَوْدة الحياة بأبعاده (جَوْدةَ الصحة، وجَوْدة الحياة الاجتماعية، وجَوْدة التعليم) مرتفعًا. كما اتضح كذلك أنَّ الأُسر السعودية تواكَب التحوُّلَ الذي يمرُّ به المجتمع السُّعودي من المجتمع المنغلق إلى المجتمع الوسَطي المنفتح على الآخر مع رؤية ٢٠٣٠؛ فهي ترحّب بمشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية، وهذا يتَّفق مع دراسة المطيري (٢٠٢٠)، كما تشجّع على السُّلوك الوسَطي في تعاملاتها الاجتماعية؛ من خلال التشجيع على الحوار، وتقبُّل الرَّأي والرَّأي الآخر، وتتَّفق هذه النتيجةَ مع ما تفترضه النظريةَ التكاملية لجودة الحياة من أنَّه كلَّما تكيَّف الفردُ مع مبادئ البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها – من خلال انفتاحِ الأُسر وتقبُّلها التغيُّر الثقافي والاجتماعي، وتقبُّلها الأنظمةَ الجديدة التي تمكّن المرأةَ من ممارسة جميع حقوقها المشروعة؛ كالنّظام الذي يسمح للمرأة بقيادة السيارة – ارتفع مستوى جودة حياتها (Ventegodt et al., 2003, pp.1030-

(1037. وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع ما تفترضه متغيّرات النَّمط لبارسونز؛ إذ تفترض أنَّ الإنسان الحديث يتعامل مع الآخرين تعاملاً عقلانيًّا؛ أي إنَّ قبوله ورفضه للآخرين ليس مبنيًّا على اتّفاقهم معه؛ فهو يحترم آراءهم، ويتقبَّل اختلافهم عنه، كما يبني تعامله مع الآخرين كذلك حسب إنجازهم وأدائهم، بغض النظر عن جنسهم رجلاً كان أو امرأة فترحيب الأُسر بتولّي المرأة مناصب قيادية دليلٌ على الْتزام الأُسر القيم الحداثية التي تحترم كيان المرأة، وتنظُر إلى الجنسين النَّظرة نفسها (Parsons, 1977, p.59). كما أكّدت أنه على الرَّغم من توجُّه الأسرة السعودية نحو الانفتاح الثقافي فإنَّها لا تزال متمسّكة ببعض التقاليد.

*** جودة الحياة وعلاقتها بقيمة التسامح**

تناولت الدراسة الميدانية في هذا القسم علاقة جودة الحياة بقيمة التسامح الاجتماعي لدى الأسرة السعودية؛ من ناحية تقبُّل مجاورة طبقات اجتماعية مختلفة، واحترام اللُّغات واللَّهجات والزِّي الشَّعبي، وقبول الالْتحاق بالمدارس العالمية، والصَّداقة مع مختلف الجنسيات، وعدم التفريق في التعامل بين السُّعودي وغيره.

جدول (٧) قيمة التسامح

قيمة التسامح	موافق	لا أعلم	غير موافق	المعدل Mean	الدلالة الاجتماعية
تقبل مُجاورة طبقات اجتماعية مختلفة	٦٩,١	١٦,٣	١٤,٧	٢,٥٤	موافق
الصَّداقة مع مختلف الجنسيات	٥٧,٦	١٣,٣	٢٦,١	٢,٢٨	لا أعلم
احترام اللهجات واللُّغات المختلفة	٩٠,٤	٧,٥	٢,١	٢,٨٨	موافق
احترام الزي الشَّعبي	٨٩,٦	٩,٣	١,١	٢,٨٨	موافق
القبول بإلْحاق الأبناء بالمدارس متعدّدة الثقافات	٥٠,٩	٢٢,٤	٢٦,٧	٢,٢٤	لا أعلم
التفريق في التعامل بين السعودي وغير السعودي	٢٢,١	١٥,٧	٦٢,١	١,٦٠	غير موافق
المجموع	٢,٧٢				

من خلال استعراض الجدول (١٦) الخاص بمحور التسامح يُلاحظ أنَّ متوسّطات إجابات مجتمع الدراسة تتراوح بين (١,٦٠-٢,٨٨)، وأنَّ متوسّط المجموع قد بلغ (٢,٧٢)، وهو ما يدلُّ على ارتفاع إجابات المبحوثين، وأنَّ أكثر مجتمع الدراسة موافق على عبارات المحور.

وجاءت العبارة التي تنصُّ على أنَّه: "تحترم عائلتي لهجات ولغات من حولها من الأُسر والقبائل والجنسيات الأخرى"، وعبارة التي تنصُّ على أنَّه: "تحترم أُسرتي الزِّيَّ الشَّعبي لمختلف المناطق" في المقدمة بمتوسّط حسابي قدره (٢,٨٨)، تليها العبارة التي تنصُّ على أنَّه: "تتقبَّل أُسرتي العيش في حيٍ يوجد فيه جيرانٌ من طبقات اجتماعية وجاليات مختلفة" بمتوسّط حسابي قدره (٢,٥٤)، وهذا يشير إلى قبول الأُسر بالآخر وانفتاحها نحوه، تليها العبارة التي تنصُّ على أنَّه: "يفرق أفراد عائلتي في تعاملاتهم بين السعودي وغير السعودي" بمتوسّط حسابي قدره (١,٦٠)، وهذا يشير إلى مساواتهم في

التعامل بين السُّعودي وغيره، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "لدى أبناء أسرتي أصدقاءُ من جنسيَّات أخرى"، بمتوسّط حسابيٍ قدره (٢,٢٨)، تليها العبارةُ التي تنصُّ على أنَّه: "تَقبلَ عائلتي الْتحاقَ أبنائها بمدرسة متعدّدة الثقافات" بمتوسّط حسابيٍ قدَره (٢,٢٤)، وهذا يشير إلَى عدم معرفة المبحوثَينَ بقَبول أفراد أسرتهم بصداقة مختلف الجنسيات، أو إلْحاق أبنائهم بالمدارس العالمية. وتشير بَيانات الجدول إلى توجُّه الأسرة السعودية نحو التسامحِ الاجتماعي والقَبول بالآخر، واحترام الاختلاف بين أطياف المجتمع؛ وذلك من خلال قَبولها بالجيرة والصداقة مع مختلف الطَّبقات الاجتماعية والجنسيات الأخرى، واحترامها ثقافةَ الآخَرين، وتعاملها مع السعوديين وغيرهم المعاملةَ نفسها، وهذا يبيّن أثر التغيُّر الثقافي الذي مرَّ به مجتمع الدراسة في مرحلته الانتقالية، خاصَّةً مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في دعم ثقافة الانفتاح نحو الآخَر، وقَبول الاختلاف، والخروجِ من بوتقة الانغلاق على الذَّات التي كانت سائدةً في المجتمع السعودي؛ إذ أكّدت دراسةُ أسبار (٢٠٠٥م) وجود التعصُّب لدى الشَّباب السعودي في ذلك الوقت، وتمركزهم حول الذَّات، وعدمَ تقبُّلهم للآخَرين. وتبيّن هذه النتيجةُ أنَّ مجتمع الدراسة – في مرحلته الانتقالية من النَّمط التقليدي إلى الحديث – قد صار أشدَّ انفتاحا نحو التسامح مع الآخرين، وهذا يتَّفق مع دراسة الشقير (٢٠١١م) التي أكّدت أنَّ الشَّباب السعودي يمرُّ بمرحلةً انتقالية للحداثة فيما يتعلَّق بـ"قَبول الآخَر".

* علاقة جودة الحياة بقيمة التسامح الاجتماعي

جدول (٨) جودة الحياة وقيمة التسامح الاجتماعي

قيمة التسامح	التسامح الاجتماعي / مستوى جودة الحياة	موافق %	لا أعلم %	غير موافق %
الجيرة و تفضيل الطبقات 0,092	جودة عالية	72,4	13,0	14,6
	جودة متوسطة	55,6	31,7	12,7
	جودة منخفضة	25,0	25,0	50,0
	المعدل العام/%	69,1	16,3	14,7
احترام المعتقدات والديانات 0,092	جودة عالية	94,2	4,9	1,0
	جودة متوسطة	73,0	20,6	6,3
	جودة منخفضة	75,0	–	25,0
	المعدل العام/%	90,4	7,5	2,1
احترام الزي الديني 0,092	جودة عالية	92,5	6,8	0,6
	جودة متوسطة	74,6	22,2	3,2
	جودة منخفضة	100,0	–	–
	المعدل العام/%	89,6	9,3	1,1
الدراسة في المدارس العالمية 0,113	جودة عالية	51,9	21,1	26,9
	جودة متوسطة	47,6	30,2	22,2
	جودة منخفضة	25,0	–	75,0
	المعدل العام/%	50,9	22,4	26,7
الصداقة مع الجنسيات الأخرى 0,553	جودة عالية	58,8	12,3	28,9
	جودة متوسطة	54,0	17,5	28,6
	جودة منخفضة	25,0	25,0	50,0
	المعدل العام/%	57,6	13,3	26,1
التقارب في التعامل بين السعودي وغيره 0,092	جودة عالية	18,8	14,6	66,6
	جودة متوسطة	36,3	20,6	42,9
	جودة منخفضة	50,0	25,0	25,0
	المعدل العام/%	22,1	15,7	62,1

يلاحظ من بيانات جدول (١٠) الخاص باختبار العلاقة الإحصائية (كا٢) ما يلي: –

١– وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة الاجتماعية وبين قَبولها مجاورةَ طبقات اجتماعية مختلفة؛ إذ جاءت قيمةُ (كا٢) دالَّةً إحصائيًّا تساويَ (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الذي بلغت قيمته (٠,٢٩) بمعدَّل ضعيف، وبالنَّظر إلى معدَّل النِّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة الحياة الاجتماعية للأسرة ارتفع مستوى قَبولهم مجاورةَ طبقات اجتماعية مختلفة. ويشير ارتفاعُ المعدَّل العامّ إلى مستوى تقبُّلِ الأُسَر لمجاورة طبقات اجتماعية مختلفة

٢– والذي جاء بنسبة (٦٩,١) – إلى الْتزامِ الأُسر في مجتمع الدراسة القيمَ الحداثية في تعاملهم بالإحسان مع جيرانهم، بغضِّ النَّظر عن عرقهم أو جنسهم، حيث أشارت نتيجة الدراسة إلى أن الأسَر السعودية في محافظة عنيزة، تقبل بجيرة

غيرهم من الجاليات المختلفة حيث يسكن بعضهم في ذات الأحياء التي تسكنها الأسر السعودية، كما يشير هذا إلى الْتزامها التوجيه الإسلاميَّ الذي أوصى بحفظ حقّ الجار مَهْما كان دينُه أو جنسه؛ وهو قولُ رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيكرم جاره» (البخاري، ٢٠٠١م، ج١، ح ٦٠١٨، ص١٥٥).

٣- أن هناك علاقة بين جودة حياة الأسرة الاجتماعية وبين احترامهم للُّغات واللهجات المختلفة؛ إذ جاءت قيمةُ (كا٢) دالّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الّذي بلغتْ قيمتُه (٠,٦٩) بمعدَّل قوي، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة الحياة الاجتماعية للأسرة ارتفع مستوى احترامهم للُّغات واللهجات المختلفة. وتبين من ارتفاع مستوى احترام الأُسر للُّغات واللهجات المختلفة بمعدَّل (٩٠,٠)، توجُّه الأُسر نحو احترام الآخرين وتقبُّل اختلافهم، الأمر الذي يحقّق المشاركة الاجتماعية والتعايش الإيجابي، ويساهم في تعزيز التلاحم بين أفراد المجتمع.

٤- وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة الاجتماعية وبين احترامها للزّي الشَّعبي لمختلف المناطق؛ إذ جاءت قيمةَ (كا٢) دالّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الّذي بلغتْ قيمتُه (٠,٥٦) بمعدَّل متوسّط، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة الحياة الاجتماعية للأسرة ارتفع مستوى احترامهم للزي الشعبي. وبالنَّظر إلى المعدَّل العامّ لخلايا الجدول يلاحظ ارتفاع مستوى احترام الأُسر السعودية للزّي الشَّعبي لمختلف المناطق بمعدَّل قدره (٨٩,٦). وتتَّفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه الجدول السابق من توجُّه الأُسر السعودية نحو احترام ثقافة الآخرين، والْتزامهم القيم الحداثية في التعامل مع التنوع الثقافي الذي يتمتَّع به مجتمع الدراسة.

٥- كما اتَّضح كذلك عدم وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة وبين قبولها إلْحاق أبنائها بالمدارس العالمية؛ إذ جاءت قيمة (كا٢) غير دالّة إحصائيًّا تساوي (٠,١١). ويشير ارتفاع مستوى قبول الأُسر إلْحاق أبنائها بالمدارس العالمية بمعدَّل (٥٠,٩)، وهذا يعطي مؤشّرا على توجُّه الأُسر في مجتمع الدراسة نحو احترام الآخرين والاعتراف بحقوقهم في العيش على أساس الإنسانية بعيدًا عن العنصرية، وتقبُّلهم للتنوُّع الثقافي الذي يحقّق المشاركة الاجتماعية والتعايش الإيجابي.

٦- أنه ليس هناك علاقة بين جودة حياة الأسرة وبين قبولها بصداقة مختلف الجنسيات؛ إذ جاءت قيمةُ (كا٢) غير دالّة إحصائيًّا تساوي (٠,٥٥). وقد دل ارتفاع مستوى قبول الأُسر بصداقة مختلف الجنسيات والذي جاء بمعدَّل (٥٧,٦)، على ترحيب الأُسر بالتنوع الثقافي، وبنائهم علاقات مع المختلفين عنهم في الجنسية، الأمر الذي يعزز التعايش داخل مجتمع عنيزة.

٧- وجود علاقة بين جودة حياة الأسرة وبين تفريقها في التعامل بين السعودي وغير السعودي؛ إذ جاءت قيمة (كا٢) دالّةً إحصائيًّا تساوي (٠,٠٠)، وقد أثبت ذلك مقياس الارتباط جاما الّذي بلغتْ قيمتُه (-٠,٤٢) بمعدَّل عكسي متوسّط، وبالنَّظر إلى معدَّل النّسبة المئوية في الجدول يلاحظ

أنَّه كلَّما ارتفع مستوى جودة حياة الأسرة انخفض مستوى تفريقها في التعامل بين السعودي وغير السعودي. وبالنَّظر إلى المعدَّل العامّ لخلايا الجدول يلاحظ انخفاضُ مستوى تفريق الأُسر في التعامل بين السعودي وغير السعودي بمعدَّل قدره (٦٢,١). وهذا يشير إلى الْتزام الأُسر في مجتمع الدراسة التسامح الاجتماعيَّ مع الآخرين، واحترام الاختلاف، والتعامل على أساس إنساني بعيدًا عن العنصرية، كما يتَّضح أثر التغيُّر الثقافي والاجتماعي الذي مرَّ به مجتمع الدراسة على توجُّه الأُسر نحو قبول الآخر؛ إذ أكَّدت دراسةُ أسبار (٢٠٠٥م) أنَّ (٤٨٪) يعتقدون أنَّ السَّعوديَّ أفضل من غيره، وهو ما أدَّى إلى عدم تقبُّل الشَّباب السُّعودي – في ذلك الوقت – للآخرين، وأعاق التعامل معهم.

وتشير نتائج الدراسة إلى أنَّ الأُسر السعودية تواكب التحوُّلَ الذي يمرُّ به المجتمع السعودي؛ فهي تتَّجه نحو الانفتاح وقبول الآخر؛ من خلال ترحيبها بالتعايش، واحترامها لاختلاف الثقافات، وتعاملها مع السُّعودي وغيره المعاملة نفسها. وهذا يتَّفق مع دراسة العنزي (٢٠١٤م) ودراسة كنعان (٢٠١١م)، اللَّتين أكَّدتا أنَّ الانفتاح على الآخر من أهم عناصر تعزيز قيمة التسامح في المجتمع، وتتَّفق هذه النتيجة مع ما تفترضه النظريةُ التكاملية لجَوْدة الحياة من أنَّه كلَّما تكيَّف الفردُ مع القيم الثقافية لمجتمعه ومبادئه الاجتماعية ارتفع مستوى جودة حياته (Ventegodt et al., 2003, pp.1030-1037). ويشير هذا إلى توجُّه مجتمع الدراسة نحو الحداثة والقيم الحداثية حسب نظرية متغيِّرات النمط لبارسونز؛ إذ تفترض أنَّ الإنسان الحديث يتعامل مع الآخرين حسب معيارٍ عامٍّ؛ فيحترم لُغاتهم ولهجاتهم، وليس على أساس انتمائهم لمجتمعه أو اختلافهم عنه، و على أساس أدائهم وإنجازهم وليس حسب أعراقهم أو أجناسهم (Parsons, 1977, p.59).

كما رصدت الدراسةُ مرحلةَ التحوُّل للقيم التي يعايشها مجتمع الدراسة في إطار تحوُّله من مجتمعٍ تقليدي إلى مجتمعٍ منفتح على الآخر في رؤية ٢٠٣٠؛ إذ بيَّنت وجود بعض الأُسر التي لا تزال تنظر نظرةً متحفّظة إلى الوسطية الاجتماعية والتسامح الاجتماعي، وقد يكون هذا التحفُّظُ ناتجًا عن التخوُّف من ردَّة فعل المحيط الاجتماعي؛ لكون المجتمع يخوض مرحلةً جديدةً، أو التخوُّف من نتائج هذا التحوُّل والتغيُّر الذي يتَّجه إليه المجتمع.

ثانيا– مناقشة نتائج الدراسة

من خلال الدراسة الميدانية توصَّلت الدّراسةُ إلى نتيجتَين أساسيَّتَين، كلُّ نتيجة تحقّق هدفًا من أهداف الدراسة.

*** النتيجة الأولى**

وهي إجابةٌ عن التساؤل الأول: ما علاقةَ جودة حياة الأسرة السعودية بقيمة الوسطية؟

١– تبين من نتائج الدراسة – من خلال اختبار (كا٢) – أن هناك علاقة بين جودة حياة الأسرة السُّعودية وبين الْتزامها قيمةَ الوسطية الاجتماعية، وقد أشار اختبار جاما لمعرفة قوَّة العلاقة إلى أنَّ مستوى علاقة جودة الحياة الاجتماعية بقيمة الوسطية قد جاء بمعدَّل قويٍّ، تليها جَوْدةُ الصحة العامَّة وجَوْدةُ التعليم بمعدَّل متوسّط.

٢– توصَّلت الدّراسةُ إلى أنَّ الأسرة السعودية تتمتَّع بجَوْدة حياة عالية، بمتوسّطٍ حسابيٍّ قدره (٢,٨٤)، إذ جاءت جودةُ

الحياة الاجتماعية في المقدّمة، تليها جَوْدةُ التعليم، ثم جَوْدةُ الصحة العامَّة.

٣- أنَّ الأسرة السعودية تواكب برنامج التحوُّل الوطني في رؤية٢٠٣٠، في إطار تحوُّل المجتمع السعودي من مجتمعٍ تقليديّ إلى مجتمعٍ حديث منفتح على الآخَر؛ بالْتزامها السُّلوكَ الوسَطيَّ في تعاملاتها مع الآخَرين؛ إذ تفترض نظريةُ متغيّرات النَّمط لبارسونز أنَّ المجتمع يمرُّ بعدَّة مراحلَ في إطار تحوُّله من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديثَ (Parsons,1977, p.59) إلّا أن الدراسة قد كشفت عن أن الأُسَر في مجتمع الدراسة – على الرَّغم من مواكبتها لمسيرة التحديث التي يمرُّ بها المجتمع – فإنَّها لا تزال تتمسَّك بالتقاليد.

*** النتيجة الثانية**

و هي إجابةٌ عن التساؤل الثاني: ما علاقةَ جودة حياة الأُسرة السُّعودية بقيمة التسامح؟

١- تبين من نتائج الدراسة – من خلال اختبار (كا٢) – وجود علاقة بين جَوْدة حياة الأسرة السعودية وبين الْتزامها قيمةَ التسامحِ الاجتماعي، وقد أشار اختبار جاما إلى أنَّ مستوى علاقة جودة الحياة الاجتماعية بقيمة التسامح قد جاء بمعدَّل متوسّط، تليها جَوْدةُ الصحة العامَّة وجَوْدةُ التعليم بمعدَّلٍ ضعيفٍ.

٢- أنَّ الأُسر السعودية ملتزمةً بقيمة التسامح الاجتماعي من خلال ترحيبها بالتعايُش، وتوجُّهها نحو الانفتاح وقَبول الآخَر، واحترامها لاختلاف الثقافات؛ مواكبةً لمرحلة التحديث التي يمرُّ بها المجتمعُ السُّعودي؛ إذ تفترض نظريةُ متغيّرات النَّمط لبارسونز أنَّ المجتمع الحديث هو المجتمع الذي يتعامل أفراده مع الآخرين تعاملاً عقلانيًّا حسب الإنجاز والأداء، وليس حسب مستواهم الاجتماعي أو خصائصهم الاجتماعية (Parsons, 1977, p.59).

٣- ارتفاع مستوى جودة حياة الأُسر السعودية نظرا لتكيُّفها مع التغيُّرات الثقافية والاجتماعية التي يمرُّ بها المجتمع السُّعودي مع رؤية٢٠٣٠؛ وهو يتَّفق مع النظرية التكاملية لجودة الحياة التي تفترض أنَّه كلَّما تكيَّف الفردُ مع القيم الثقافية لمجتمعه ومبادئه الثقافية ارتفع مستوى جودة حياته (Ventegodt et al., 2003, pp.1030-1037).

ثالثًا- توصيات الدراسة

على ضوء ما توصَّلت إليه الدراسة من نتائج وضعت بعض التوصيات على النَّحو التَّالي: -

١- ضرورة العمل على رفع مستوى وعي الأسر بجودة الحياة ومؤشّراتها؛ بُغيةَ تنمية الشُّعور بالرِّضا، وتحسين مستوى الجودة.

٢- إقامة النَّدوات والمؤتمرات الموجَّهة للمختصّين والباحثين الاجتماعيّين؛ لتأكيد أهمية دراسة علاقة جَودة الحياة بالجانب الثقافي والقيمي للمجتمع؛ لكونه يشكّل أحدَ مؤشّراتها المهمَّة.

٣- المساهمة في نشر ثقافة التسامح، وتقبل الرَّأي والرَّأي الآخَر، واحترام أطياف المجتمع بعضهم بعضا، في وسائل الإعلام المختلفة.

٤- رصد مرحلة التحوُّل التي تمرُّ بها القيمُ في المجتمع السُّعودي في الوقت الحالي؛ من خلال تكثيف البحوث الاجتماعية التي تركّز على دراسة القيم ومراحل تحوُّلها وتغيُّرها.

٥- ضرورة عمل المراكز الحضرية في المدن على إشراك المؤشّرات الشخصية مع المؤشّرات البيئية لقياس مستوى جَوْدة حياة المواطنين، حيث تبين من نتائج الدراسة أنَّ المؤشّرات الشخصية لجَوْدة الحياة تُسهم في رصد جَوْدة الحياة وقياسها من وجهة نظر المواطن.

٦- إدراج جودة الحياة في المقرَّرات الجامعية والأُطروحات الدراسية؛ لمواكبة الرؤية التنموية للمملكة ٢٠٣٠، ورفع مستوى وعي الباحثين الاجتماعيّين بمعنى جَوْدة الحياة، وفَهم مؤشّراته وارتباطه بالجانب الثقافي للمجتمع.

واستكمالًا للدراسة الحالية، تتقدَّم الدراسة بالتوصيات الآتية للباحثين: -

١- دراسة علاقة جودة الحياة بقيم العمل في المجتمع السُّعودي.

٢- دراسة علاقة جودة الحياة بالانتماء الاجتماعي.

*** المراجع**

أولًا- المراجع العربية

أبو حلاوة، محمد السعيد. (٢٠١٠م- أغسطس). جودة الحياة المفهوم والأبعاد، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية. المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر، ٦ أغسطس ٢٠١٠م.

أسبار. (٢٠٠٥م). الشباب السعودي: الهموم والمشكلات والتطلعات. الرياض: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام.

الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠م). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض: مكتبة المعارف.

باسلوم، مجدي ومحمد، سرور. (٢٠٠٤م). الوسطية في الفكر الإسلامي. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد إسماعيل. (٢٠٠١م). صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة.

بكر، جوان إسماعيل. (٢٠١٣م). جودة الحياة وعلاقتها بالقبول والانتماء الاجتماعيين. الأردن: دار الحامد للنشر.

بلدية عنيزة. (د.ت). أطلس تقرير دراسات الوضع الراهن لمشروع إعداد المخطط الإرشادي (المحلي والتفصيلي) لمحافظة عنيزة، عنيزة.

توفيق، صلاح الدين محمد. (٢٠١٠م- أبريل). جودة الحياة كاستثمار للعلوم التربوية والنفسية. المؤتمر العلمي السابع، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر. ١٣-١٤ أبريل ٢٠١٠م.

سليمان، شاهر خالد. (٢٠١٠م). قياس جودة الحياة لدى عيّنة من طلاب جامعة تبوك وتأثير بعض المتغيّرات عليها. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

السيف، محمد إبراهيم. (١٩٨٩م). التغير الاجتماعي والعلاقات القرابية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

السيف، محمد إبراهيم. (٢٠١٠م). المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي. الطبعة الثالثة، الرياض: دار الخريجي.

الشقير، عبد الرحمن. (٢٠١١م). موقف الشباب من قيم التحديث. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.

الشمري، حماد. (٢٠٠٥م). تصور استراتيجي لتعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

الصاعدي، فائز عبد الله مرزوق. (٢٠١١م). دور الضبط الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الضحيان، سعود ضحيان. (٢٠١٢م). العينات وتطبيقاتها في الدراسات الاجتماعية. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة المصرية للطباعة والنشر.

عبد العظيم، إيمان. (د.ت). جودة الحياة في التصميم الحضري. مصر: جامعة المنصورة.

عساف، محمود. (٢٠١٧م- مارس). دور الجامعات في علاج التشوهات المعرفية ونشر ثقافة الوسطية والتسامح لدى طلبتها. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي لأزمة الفهم وعلاقتها بظاهرة التطرف والعنف، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والجامعة الإسلامية في غزة، فلسطين. ٧-٨ مارس ٢٠١٧م.

العنزي، بدور. (٢٠١٤م). الانفتاح الثقافي وأثره على القيم الاجتماعية والهوية الوطنية للطالبة الجامعية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.

غدنز، أنتوني. (٢٠١٧م). علم الاجتماع (ترجمة: فايز الصباغ). لبنان: المنظّمة العربية للترجمة.

الغندور، العارف بالله محمد. (١٩٩٩م- نوفمبر). أسلوب حل المشكلات وعلاقته بنوعية الحياة. المؤتمر الدولي السادس، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر. ١٠-١٢ نوفمبر ١٩٩٩م.

فاضل، إبراهيم. (٢٠١١م- مارس). أسباب ابتعاد الشباب عن منهج الوسطية من منظور طلبة الجامعة، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي. جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٦-٩ مارس ٢٠١١م.

الفيروز آبادي، مجد الدين. (١٩٩٥م). القاموس المحيط. بيروت: دار الفكر للنشر.

القواسمة، أحمد حسن صالح. (٢٠١٦م). دور جامعة طَيبة في تعزيز منظومة القيم الجامعية لدى الطلبة. المجلة التربوية الدولية المتخصصة. ٥(١٢)، الأردن.

الكندي، يعقوب إسحاق. (١٩٨٦م). الفلسفة الأولى. بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث.

كنعان، أحمد علي. (٢٠١١م- مارس). تعزيز مبدأ الوسطية وقيمها لدى الشباب العربي، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي. جامعة طيبة، المدينة المنورة. ٦-٩ مارس ٢٠١١م.

محمد، مسعودي. (٢٠١٥م). بحوث جودة الحياة في العالم العربي. الجزائر: جامعة وهران.

المطيري، رحاب. (٢٠١٥م). مستوى جودة الحياة وعلاقته بالعوامل الأسرية لدى طالبات كلية الآداب بجامعة الملك سعود. رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة الملك سعود، الرياض.

المطيري، نورة. (٢٠٢٠م). العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في اختيار المرأة السعودية لنشاط العمل الحر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القصيم.

النادر، هيثم. (٢٠١٧م). جودة الحياة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣٢(٥)، الأردن.

النعيم، عزيزة عبد الله. (٢٠١٤م). جودة الحياة لدى عينة من الشباب في مدينة الرياض. مجلة جامعة الملك سعود، الرياض.

والاس، رث وولف، ألسون. (٢٠١١م). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (ترجمة: محمد عبد الكريم الحوراني). الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

ياسين، السيد. (٢٠٠٨م). الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة.

اليونسكو. (١٩٩٥). إعلان مبادئ التسامح. مكتبة حقوق الإنسان، أمريكا: جامعة منيسوتا.

ثانيا– المراجع الإلكترونية:

المملكة العربية السعودية. (٢٠١٦). رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. (٢٠١٦م). مسترجع من: https://www.vision2030.gov.sa/، تاريخ الدخول ١٥/٣/١٤٤٢هـ.

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. (١٤٤١هـ.). التسامح. مسترجع من: https://www.kacnd.org/ تاريخ الدخول: ١٥/٨/١٤٤١هـ.

وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٣٠، مسترجع من: https://www.vision2030.gov.sa/sites/default/files/attachments/QoL%20Arabic_0.pdf

تاريخ الدخول: ٨/٨/١٤٤١هـ

ثانياً– المراجع الأجنبية

Battista J., & Almond, R. (1973). The Development Of Meaning In Life, Journal of Psychiatry, 36(4).

Francis L. F Lee. (2014). Tolerated One Way but Not the Other: Levels and Determinants of Social and Political Tolerance in Hong Kong. China: Social Indicators Research, 118(2).

Mavibool,Vesa. (2014). Quality of Life of The Royal Thai Navy College of Nursing's Personnel, Walailak Journal of Science and Technology, 16(1).

Parsons, Talcott. (1977). Social systems and the Evolution Of Action Theory. New York, Free Press.

Solomon, Erwin. (1980). UNESCO'S Policy-Relevant Quality of Life Research Program in Sazlai and Andrews.

The WHO Group. (1998). WHOQOL-BREF Quality of Life Assessment. Psychological Medicine Journal, Cambridge University Press, 28(3), pp. 551-558.

Ventegodt, Soren, Merrick, Jova and Andersen, Niels. (2003). The IQOL Theory: An Integrative Theory of The Global Quality of Life Concept, The Scientific World Journal, Volume 3, pp.1030-1040.